كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية
١/حزيران/ ٢٠١٤ | العدد ـ ٧ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

حتى لا نجعل من حلب حمص جديدة

مسرحيّة الانتخابات بين البطولة والكومبارس

الآثار السوريّة ... حضارة تستغيث

صورة: جلال طه

منذ أشهر وقوّات الأسد تخطّط وتسعى لحصار حلب عبر التقدّم المستمرّ لتطويق أحياء المدينة الخارجة عن سلطة النظام من جهة الشرق .هذه القوّات التي تتمتّع بوفرة العتاد والذخيرة الذي تمّ تأمينهم عبر خطوط إمداد وفّرها النظام من بادية حلب الشرقيّة مروراً بخناصر حتّى معامل الدفاع.

وبرأينا، أنّ الأخبار المتضاربة حول دخول قوّات النظام المدعومة بالكتائب الموالية كحزب الله وكتائب أبو الفضل العباس أو عدم دخولها، لن يغيّر كثيراً من صعوبة الحال التي آلت إليها الجبهات في حلب. فأن تصل هذه القوّات إلى مشارف السجن هذا الموقع الذي قدّم فيه أهل حلب خيرة أبنائهم كشهداء على درب الحرّيّة. هو بحدّ ذاته مؤشّر خطر يجب الانتباه جيّداً لعواقبه.

التتمة ص ٢

الانتخابات الرئاسيّة في سوريا

ص ٢

لا يمتلك أحدهم قدرة فعليّة على الترويج لصوره الشخصيّة، فما بالك ببرنامجه الانتخابيّ!؟ لماذا يشارك شخص في انتخابات كهذه يعرف سلفاً أنّه خاسر فيها؟

نزيه شعبان

النظام الطائفي أم سلطة الإستبداد؟

ص ٣

يدسّ «ياسين الحاج صالح»، كعادته،عقله وقلبه في إشكاليّة ما، فيفلّيها كي يتوصّل إلى تحديد ومفهمة فحلّ للإشكاليّة التي يعالجها، وقد نتّفق مع ما يذهب إليه أو نختلف، لكن مقارباته، في كلّ الحالات، مهمازٌ للحوار وفتحٌ لمجاله.

فاضل الفاضل

الأطفال المسلّحون وثقافة الموت

ص ٩

الأطفال الجنود هم حاملو السلاح دون سن الـ ١٨، وهم جزء من الصراع القائم في معركة ليست لهم.

ترويج الأفكار المتطرّفة المرتبطة بثقافة الموت وإلحاقها بالجانب الإيمانيّ العقائديّ متمثّلة بالشهادة والجهاد يعد خطراً حقيقيّاً على جيل بكامله.

جلّنار صادق

تحقيقات العدد

مدينة إدلب تحت تسلّط الميليشيات الحكوميّة ص ٦
إطلاق مشاريع حماية الآثار ص ٦
هل سيبقى هناك حلب قديمة؟ ص ٧
بين الجرحى في سوريا تاريخها القديم ص ٧

هل ترفع «الانتخابات» الرئاسيّة في سوريا من سعر صرف بشار الأسد ؟؟

لماذا اختار بشّار الأسد، أو بصياغة أكثر دقّة، لماذا اختار أولياء أمر «القاصر» بشّار الأسد أن يذهبوا إلى إجراء الانتخابات الرئاسيّة في سوريا في وقتها المحدّد «دستوريّاً» رغم معرفتهم بحقيقة هذه الانتخابات ومدى هزليتها، ورغم معرفتهم أيضاً أنّ بشّار الأسد لا مكان له في أيّ حلّ سياسيّ قادم؟؟.

لماذا لم يختاروا التمديد له لمدّة سنتين قادمتين؟ وهي الفترة التي يعطيها الدستور الذي صنعه جهابذة النظام بعد انفجار الثورة السوريّة.

للوهلة الأولى يتوقّع النظام ومَن وراءه أنّهم مستفيدون جدّاً من هذه الانتخابات، فقادة النظام في مقدّمتهم بشّار الأسد يراهنون على أنّ تناقض مصالح الأطراف الدوليّة في الشأن السوريّ قد يسمح لهم بإعادة العجلة السوريّة إلى الوراء، وبالتالي فهم يحاولون أن يُعيدوا رسم دورهم في المرحلة القادمة، سيّما وأنّ السنوات الثلاث الماضية من عمر الثورة قد مكّنتهم من اختبار مدى هشاشة القيادة السياسيّة والعسكريّة للمعارضة السوريّة ومدى إمكانيّة اختراقها، سيّما ـ أيضاً ـ وأنّهم لم يقتنعوا حتّى اللحظة أنّ من سيرسم مستقبل سوريا ليسوا هم وليست القيادة السياسيّة للمعارضة، بل هي محصّلة هذا الصراع الذي قد يطول، والصيرورة التي انفتحت أمام الشعب السوريّ ودفع ثمنها فادحاً، وبالتالي لن يسمح لواجهتي الصراع الحاليّ (النظام والمعارضة) والتي خبِرهما جيّداً أن يرسما الصيغة النهائيّة لملامح مستقبله.

وفي الجهة الأخرى، هناك أولياء الأمر الذين دفعوا كثيراً للإبقاء على هذا النظام وهم الذين يعرفون جيّداً مدى الوهم الذي يعشعش في رؤوس قادة هذا النظام، وهم كذلك متيقّنون أنّ أيّة صيغة لسوريا القادمة سترتكز أساساً على تحميل هذا النظام ورموزه المسؤوليّة الكاملة عن الجريمة التي ارتُكبت بحقّ سوريا وشعبها وتاريخها ومستقبلها، لكنّهم يدركون في الوقت نفسه أنّ هذه الورقة ـ إعادة انتخاب بشّار الأسد ـ من شأنها أن ترفع من سعر صرف رحيل بشّار الأسد على طاولة التفاوض.

تدرك إيران وروسيا وبعض الأطراف الأخرى، أنّ الصراع في سوريا مازال في مرحلة لا تسمح لهم بالاتفاق على الصيغة النهائيّة لمصالحهم، وعليه فإنّهم لا يزالون يعملون، بهدوء لكن بتصميم، على تحسين شروطهم استعداداً للمزاد القادم.

قد تشهد مرحلة ما بعد الانتخابات (اللعبة) اشتداداً واضحاً في الصراع العسكريّ، وسيستمرّ استنزاف أطراف الصراع في سوريا من أجل تحسين شروط الآخرين،لا بل قد يتّخذ الصراع وجهاً أكثر عنفاً في محاولة كلّ طرف إثبات قوّته وإضعاف الطرف الآخر.

إذا عرفنا أنّه من المستحيل أن يتمكّن النظام من إدارة عجلة التاريخ السوريّ إلى الوراء، فسيكون واضحاً أنّ: ما من مبرر لكي تدفع بعض الأطراف سعراً مرتفعاً لورقة لا تستحقّ ثمنها المطروح حاليّاً؛ فما بالك بالثمن المضاعف الذي يلّوح به الإيرانيّون والروس!.

مابين سعرَيّ الصرف لبشّار الأسد يمضي السوريّون في طريق الدم والألم، دافعين مزيداً من شهدائهم واقتصادهم وتاريخهم ومستقبلهم في انتظار الصيغة النهائيّة لصراع مصالح الآخرين على أرضهم.

هل يتوجّب علينا القول دائماً، إنّ ما يُخرج الشعب السوريّ وثورته ومستقبله من هذه المعادلة الظالمة والمجلّلة بالعار، هو باختصار إعادة صياغة ثورتهم في ضوء الأخطاء الفادحة لثلاث سنوات مضت؟.

إنّ ما يخرج الشعب السوريّ وثورته من هذه المعادلة الفاجرة هو مشروع وطنيّ واضح وجليّ، ليس فقط بنصوصه وصياغات بياناته، بل وبحوامله وبقواه على الأرض، هذه الحوامل التي لا يمكن لها أن تنتصر إلّا إذا أدرك السوريّون جميعاً أنّ بوّابتهم لهذا الانتصار هي في الابتعاد عن التحشيد والممارسات الطائفيّة التي أثبتت كلّ مجريات الثورة ـ ربّما أحداث الأيّام الأخيرة أكثر ـ حماقةَ من أسّسوا عليها فهمهم للثورة السوريّة، والابتعاد عن أسلمة الثورة بكلّ صيغ الأسلمة، وتكريس ملامح عَقد اجتماعيّ جديد يرتكز أساساً على التنوّع السوري وعلى حقوق كلّ مكوّنات هذا التنوّع في العيش داخل دولة المواطنة والعدالة والمساواة.

بسّام يوسف

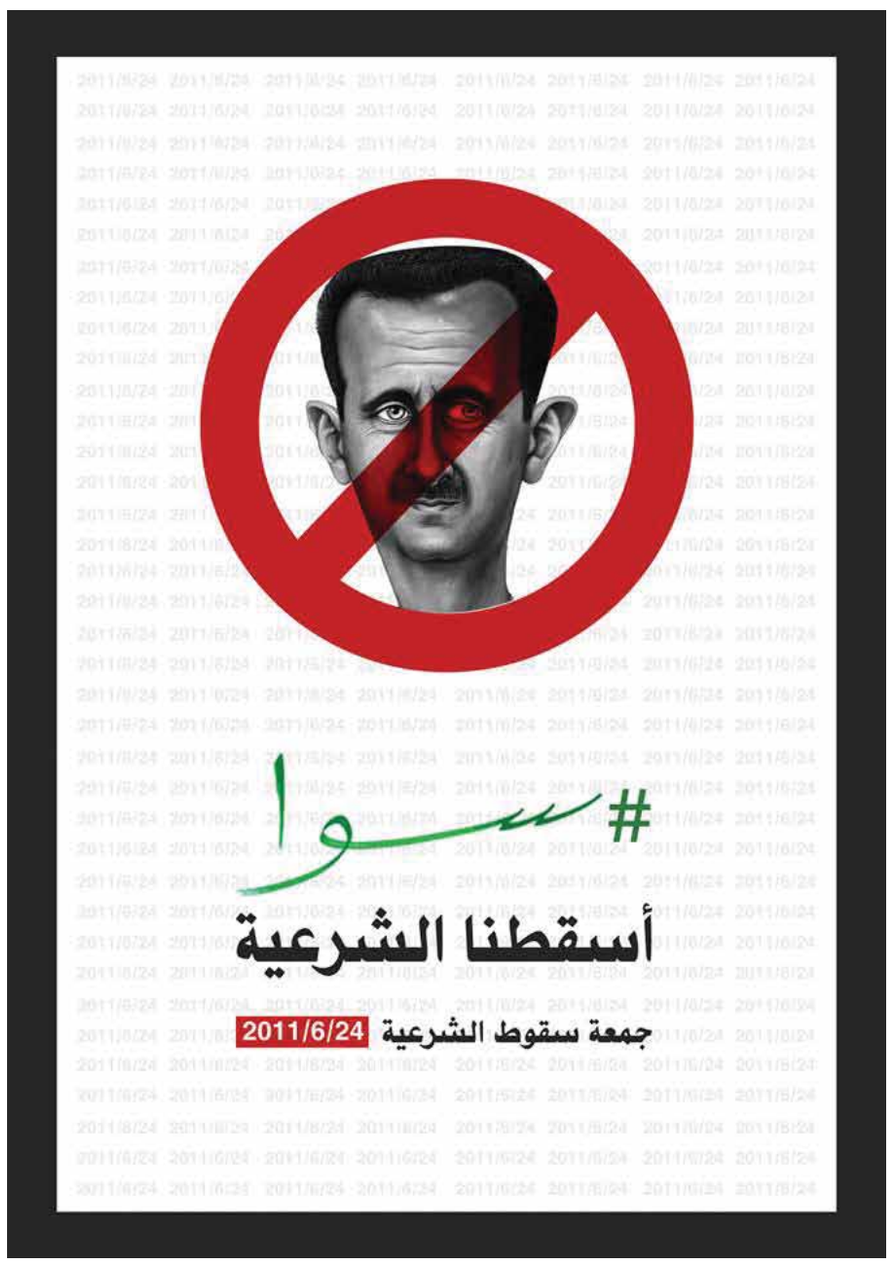

الانتخابات الرئاسيّة في سوريا: لا شيء يستحقّ الذكر

كلنا: لا يمتلك أحدهم قدرة فعليّة على الترويج لصوره الشخصيّة، فما بالك ببرنامجه الانتخابيّ!؟

تندرج الانتخابات الرئاسيّة «التعدّدية» في سوريا اليوم ضمن سياق ما يعرف عن النظام السوريّ المستبدّ من مهارة في التغيير دون تغير. «انتخابات تعدّدية» لا تختلف كثيراً عن «الاستفتاء» الذي اعتاد السوريّون لعقود طويلة على النظر إليه كطقس بعثيّ مملّ، ولا شيء يستحقّ الذكر. لا وجود فعليّاً لمرشح ينافس الأسد في هذه الانتخابات. ذلك ليس فقط لأن أيّاً من المرشحَين اللذين سينافسان الأسد لا يمتلك أيّ برنامج انتخابيّ معارض للنظام الذي دمّر سوريا ولا يزال، بل أيضاً لأنّ أيّاً منهما لا يمتلك أيّ قدرة فعليّة على الترويج لصوره الشخصيّة، فما بالك ببرنامجه الانتخابيّ!.

المحكمة الدستوريّة تضع «الديكور»

اختارت المحكمة الدستوريّة العليا «منافسين» اثنين للأسد كي تتمّ العمليّة «الديموقراطيّة» التي يشترط الدستور السوريّ «الجديد» أن يتنافس فيها مرشّحان اثنان على الأقلّ. وجاء اختيار المحكمة الدستوريّة العليا مدروساً بعناية بحيث يكون أحد «المنافسين» من العائلات العريقة في العاصمة السياسية (دمشق) والآخر من العائلات المعروفة في العاصمة الاقتصادية (حلب). يحرص النظام دائماً على هذا التوزيع ويجيد دائماً إعلاء الانتماءات المحلّيّة والطائفيّة ضمنيّاً، واللعب على هذه الانتماءات. هكذا تكتمل الأركان ويمكن للعرض أن يبدأ كما تتطلّب آلة النظام الدعائيّة.

يدرك كلا المرشّحَين المنافسين للأسد أنّهما مجرّد ديكور في مسرحيّة، وأنّهما خاسران سلفاً، وقد ترتجف يد أحدهما حين سوف يختار اسمه دون اسم الأسد ليضعه في الصندوق. ومن يدري فقد يختار اسم الأسد للمزيد من تأكيد الولاء وخوفاً من النقمة الأمنيّة الممكنة. الخوف من النقمة الأمنيّة في سوريا هو من النوع الذي يمكن أن يجعل الإنسان يؤثِر «أخاه» على نفسه. أحد المرشّحَين الذين لم تخترهم المحكمة الدستوريّة العليا قال في مقابلة له، قبل أن تلغي المحكمة الدستوريّة ترشيحه، إنّه يحمل نفس برنامج الأسد وإنّ الأسد أقرب إلى الملاك منه إلى البشر وإنّه نعمة على البلد وإنّه يمتلك خبرة سياسيّة كبيرة. وحين سأله المذيع لماذا ترشّح نفسك ضدّه إذن؟ استهجن كلمة «ضدّه»، وقال إنّ مبرّر ترشيحه نفسه «مع» الأسد هو الخشية من أن ينسحب الأسد من الانتخابات لسبب ما، فيقوم هو بملء الفراغ بنفس البرنامج ونفس السياسة. يَفوت نباهة هذا المرشّح أنّ الأسد لم يرشّح نفسه كي ينسحب، وأنّه إذا انسحب، فرضاً، فلن يكون هذا المرشّح المسكين بديلاً احتياطيّاً له بحال. المنافسون «التعدديون» اليوم هم مجرّد خدم وليسوا بُدلاء. إنّه تعدّد المتماثلين إلى حدّ التماهي بالواحد الذي لا ينافسه أحد.

وتختار «الكومبارس»

لا يستطيع المرء أن يمنع نفسه من التساؤل، لماذا يشارك شخص في انتخابات كهذه يعرف سلفاً أنّه خاسر فيها؟ ويعرف، فوق ذلك، أنّه لو حدثت معجزة وبُشّر بالفوز فسوف يسودّ وجهه من سوء ما بُشّر به، وسوف يجد نفسه في محنة قد تضطرّه إلى الفرار من البلد. هل الأمر رغبة في شهرة مجانيّة أتاحها له الطور «التعدّدي» للنظام؟ أم ولاء يدفع المرء للقيام بدور الكومبارس الخاسر في مسرحيّة تفرضها ضرورات تحوّلات النظام «الخالد»؟ أم هي قناعة بضرورة المحاولة ومطاولة المستحيل دون الأخذ بالأسباب؟ أم أنّ المرشّحِين مرغمون على أداء الدور كعناصر لاكتمال المشهد؟ كلّ ذلك ممكن وفي المعقول. لا شيء أكثر شبهاً بهذه الحالة من صورة الرجل الذي يلعب الشطرنج مع نفسه.

لكن المفارقة الكبرى التي تبرزها اللوحة «الانتخابيّة» السوريّة هي الجمع بين الحلّ العسكريّ الذي يدمّر ويعمّ الرعب في طول البلاد وعرضها، ويجعل أيّ رأي نافر سبّباً كافياً لوضع صاحبه على لائحة الضحايا المباشرين أو الوشيكين، وبين طلب رأي السوريّين في اختيار رئيسهم القادم. مفارقة بين إذلال وقتل معمّم للسوريّين أوصلهم إليه خيار عسكريّ أرعن، وبين التظاهر باحترام خياراتهم فيمن يرأسهم. ويجب أن نستثني من السوريّين الذين يحقّ لهم اختيار رئيسهم، كلّ من لجأ ونجا بنفسه وبأسرته من وجه الموت السوريّ. أن تكون سوريّاً بحقوق تخوّلك انتخاب الرئيس يقتضي أن لا تهرب من القتل الأكيد وأن لا تخشى على أبنائك من الموت وأشباهه. عليك أن تبقى ضمن المدى المجدي للقتل كي يحقّ لك أن تنتخب و»تختار».

مرّة في التاريخ

كان يمكن للنظام أن يمدّد لرئيسه بداعي الأوضاع الأمنيّة السائدة في البلاد، غير أنّ النظام يرى أنّ سوريا بخير ولا شيء يمنع من إجراء انتخابات تترجم إرادة السوريّين. ولا يرى النظام غضاضة في أن يدمّر ويقتل ويعتقل ويجوّع بيد، ويمدّ صندوق الاقتراع للشعب السوريّ باليد الأخرى طالباً خياره «الحرّ». لعلّ النظام يرى في ذلك فرصة مناسبة لإذعان الناس وحجز سبع سنوات «شرعيّة» قادمة لرئيسه. أي أنّ النظام لا يكتفي بتحدّي العالم بممارسة عنف لا سابق له ضدّ المجتمع المبتلى به، بل يريد في الوقت ذاته أن يبيع العالم بضاعة ديموقراطيّة فوق ذلك. قد لا يجود التاريخ مرّة أخرى بصفاقة من هذا المستوى.

نزيه شعبان

حرب أهليّة .. أم صراع على منطقة منزوعة السيادة؟

كلنا: ما قدّمه المجتمع الدوليّ أمام مجريات تلك الحالة الأكثر مأساويّة بعد الحرب العالمية الثانية، الذي لم يرتقِ إلى ما توصّلت إليه البشريّة في الذود عن الشرعة الإنسانيّة

في مشهد كارثيّ تُفتقد فيه لغة الكلام، وتغيب عنه أيّة إمكانيّة لدور المجتمع وقواه الحيّة، يستمرّ نظام الأسد في حربه المجنونة من أجل البقاء، مستخدماً كلّ أنواع أسلحة الإبادة الجماعيّة، فيما تستمرّ تشكيلات المعارضة المسلّحة المبعثرة في شنّ هجماتها على مواقع مختلفة من الأرض، دون الاقتراب من أيّ حسم، تبقى النيران متّقدةً على امتداد الأيّام، ممثّلة لصراع المصالح الإقليميّة المتناقضة ضمن بلد منزوع السيادة، لتلتهم تباعاً وتكراراً معظم الأرض السوريّة، بدلاً من أن تلتهم المنطقة كما حذّر من أشعلها قبل سنوات ثلاث، ليقع المدنيّون تحت رحمة البراميل المتفجّرة والقذائف العشوائيّة، والمزيد من عمليات النهب والقتل والتشريد.

مع اضطرار النظام لاستخدام كلّ الأساليب التي يتقنها، ربّما لا يجد البعض توصيفاً لما يقوم به النظام سوى مقدّمة لحرب أهليّة أو لتقسيم فاضح، ففي ظلّ جذور محلّيّة للطائفيّة قد لا يفيد التغاضي عنها، يستذكر البعض في سورية التي نشأت عقب الحرب العالمية الأولى لجوء الاحتلال الفرنسيّ إلى تجنيد أبناء الأقلّيّات، مستفيداً من وضعهم الهامشي الذي خلّفته الغلبة السُنّيّة زمن العثمانيّين، ومن الممكن القول إنّ الانقلابات المتتالية لكبار الضبّاط السُنّة، وصعود المدّ القوميّ، قد ساعد في تحويل الجيش إلى مؤسّسة أقلّيّات سياسيّة، مهيّئاً الطريق أمام حافظ الأسد بتمكين طائفته العلويّة من السيطرة على تلك المؤسّسة، ومن طغيانها عبر الأذرع الأمنيّة على كلّ مفاصل الحياة، ومع قيام الثورة التي استهدفت نظام الأسد الابن المستند إلى هذه البنية، لابدّ أن يخشى العلويّون من الانتقام السُنّيّ، كما لابدّ للنظام من تحريض خوف الأقلّيّات من سلطة الأكثريّة.

بهذه الوقائع، وبما يحصل من تدخّلات إقليميّة ماليّة وعسكريّة، لا يبدو الوضع السوريّ كأزمة سياسيّة يمكن التفاهم على حلّها، ولا تبدو سورية سوى كمنطقة نفوذ يجري الصراع اقليميّاً عليها، فتضيع الغالبيّة السُنّيّة في متاهات الجغرافيا الخاضعة للسلاح المسلّط على رؤوسها، ولا ترى الأقلّيّات المختلفة بما يجري سوى تهديداً لوجودها، في حين يحاول الأكراد كمكوّن إثنيّ غير معنيّ بذلك الصراع الانسلاخ على الطريقة العراقيّة.

إنّ ما قدّمه المجتمع الدوليّ أمام مجريات تلك الحالة الأكثر مأساويّة بعد الحرب العالمية الثانية، الذي لم يرتقِ إلى ما توصّلت إليه البشريّة في الذود عن الشرعة الإنسانيّة، تطرح العديد من التساؤلات، فهل يمكن التسليم حقّاً بالتردّد الدوليّ أو بالموقف الروسيّ المتعنّت؟، أو هل يمكن الحديث عن فعل دوليّ لتدمير سورية دون سواها من دول المنطقة؟.

للإجابة على هذه التساؤلات، لابدّ من ملاحظة النشاط الدوليّ المكثّف الذي شهده مجلس الأمن والاستعصاء الذي سبّبه الفيتو الروسيّ مرّات متتالية، كما لابدّ من ملاحظة النشاط الذي تمّ من أجل عقد مؤتمر جنيف ٢، والذي أفشله تعنّت النظام السوريّ أمام أيّة تسوية سياسيّة واصراره على الحلّ العسكريّ بالمزيد من القتل والتدمير؛ إنّ ما يراه المجتمع الدوليّ من بوادر حرب أهليّة ستكون أكثر حدّة مع انهيار نظام الأسد، قد لا يعني فحسب تخليّاً عن مسؤوليته بعدم التدخل أمام الجرائم التي يرتكبها ذلك النظام، وباقتصار دوره على الجوانب الإنسانيّة والإغاثيّة، بقدر ما يفتح الباب أمام التحوّل إلى حرب طويلة، تزداد صعوبة إيجاد مخرج لها مع زيادة أعداد الضحايا واللاجئين، حرباً قد تكون مختلفة عن الحروب الأهليّة التي تستمرّ لسنوات معيّنة، والتي تنتهي بالمحاصصة أو بالتقسيم كما جرى في العديد من المجتمعات.

إنّ ما جرى بعد الخروج من حمص القديمة، والاحتمالات القائمة بتقدّم النظام من حصار حلب، في ظلّ غياب الدعم الكافي للكتائب المقاتلة هناك، لم يُنتِج سوى المزيد من التدمير والتهجير، بعيداً عن أيّة عودة للسيطرة على سورية أو على مساحة جغرافيّة منها، كذلك فإنّ المراهنة على التغيير في مواقف الروس والايرانيّين في دعمهم المطلق لاستمرار النظام، أو على التراجع التركيّ والسعوديّ والقطريّ في دعم الثورة السوريّة، قد يدفع للاعتقاد باقتراب

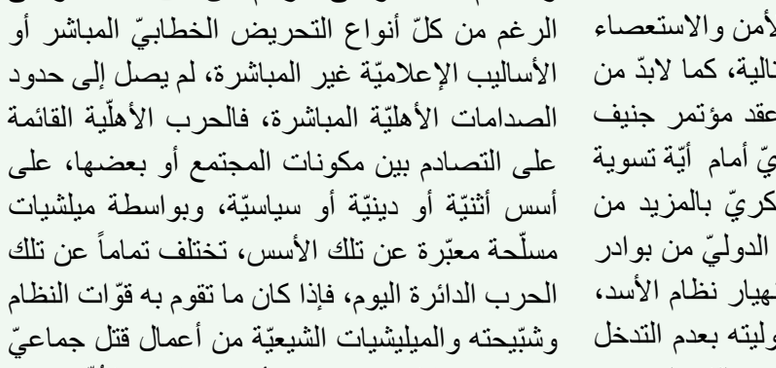

تحقيق حسم يضع حدّاً لأطول كارثة عرفتها البلاد، لكنّ ما حصل من تفكّك اجتماعيّ فرض أشكالاً من التنافر المختلفة إضافة للشكل الطائفيّ، كالتنافر بين المدن ذات الفاعليّة الاقتصاديّة والأرياف المهمّشة، أو بين أحياء المدينة التي تقع تحت أكثر من سيطرة، تنافراً قد يمتدّ من الامتعاض إلى حدود الحقد والكراهية، ومن الفورات الكلاميّة إلى حدود القطيعة والشتائم، لكنّه وعلى الرغم من كلّ ذلك، وعلى الرغم من كلّ أنواع التحريض الخطابيّ المباشر أو الأساليب الإعلاميّة غير المباشرة، لم يصل إلى حدود الصدامات الأهليّة المباشرة، فالحرب الأهليّة القائمة على التصادم بين مكونات المجتمع أو بعضها، على أسس أثنيّة أو دينيّة أو سياسيّة، وبواسطة ميليشيات مسلّحة معبّرة عن تلك الأسس، تختلف تماماً عن تلك الحرب الدائرة اليوم، فإذا كان ما تقوم به قوّات النظام وشبّيحته والميليشيات الشيعيّة من أعمال قتل جماعيّ مروّعة، تطال مدنيّين من أبناء الطائفة السُنّيّة وفي المناطق الحاضنة لمعارضيه تحديداً، وتؤدّي إلى تهجيرهم من بعض المناطق، بهدف فرض سيادة نظام تعرّض للانهيار، فإنّ قوّات المعارضة المسلّحة مازالت بعيدة عن استهداف تجمعات المدنيّين العلويّين أو المؤيّدين للنظام، على الرغم من كلّ الإشارات لطابعها الإسلاميّ السُنّيّ.

إنّ إيقاف تلك الحرب المدمّرة التي لا تحقّق أيّ تقدّم نوعيّ على طريق الحلّ، لا تتطلّب -كما يبدو- سوى توافقاً دوليّاً في إيجاد الحلّ، أوقد لا تتطلّب أكثر من التوافق بين مصالح الدول الاقليميّة بصورة أساسيّة، توافقاً على منطقة نجح النظام القائم في دمشق في تحويلها إلى منطقة نفوذ متنازع عليها، توافقاً يمكن أن يوفّر الإمكانيّة لتجاوز السوريّين كلّ حالات التفكّك التي أفرزتها تلك الحرب على الرغم من كلّ الجراح العميقة والمؤثّرة .

لؤي حاج بكري

حتّى لا نتباكى من جديد

تتمة ص ١

فرغم أنّ الثوّار حاولوا فتح أكثر من جبهة في وقت واحد لتشتيت قوّات النظام ومنظومة مؤيّديه، من الراموسة والعامرية، إلى البلّيرمون، إلى الجبهة الأسخن في حيّ الزهراء ومحيط المخابرات الجويّة.

إلّا أنّ هذا لم يمنع جيش النظام ومنظومة حلفائه من مواصلة زحفهم في الجهة الشرقيّة لحلب وأن يستطيع رتلها العسكريّ أن يتقدّم ويصل إلى مشارف السجن المركزيّ وتصبح حلب قاب قوسين من حصار سيكلّف الكثير.

إضافة إلى أنّ هذه القوّات ما زالت تسيطر على الجوّ من خلال الطيران المروحيّ والحربيّ الذي ينفّذ مئات الغارات يوميّاً رامياً براميل وصواريخ الموت منفّذاً سياسة الأرض المحروقة التي بدأها في حلب في الأشهر الأخيرة من العام الماضي.

أمام هذا الواقع الجديد المفروض على حلب، على جميع الثوار، من مدنيّين وعسكريّين، أن يبدّلوا من آليات عملهم وتكتيكهم العمليّ والابتعاد عن الأنويّة الضيقة إلى عمل موحّد، تتوحّد فيه الجهود والجبهات، لأنّ الحصار لو وقع لن ينفع وقتها أن نتباكى ونندب.

كما على الائتلاف والحكومة المؤقّتة الانتباه إلى هذه المسألة ومحاولة دعم حلب بكلّ الوسائل الممكنة، لأنّ حصارها ببساطة سيقضي على آخر مبرّرات وجودهم وعلى السبب الذي وُجدوا من أجله، فبعد حمص سيكون قاسياً جدّاً أن تفقد حلب أيضاً.

لو لم نسعَ إلى صهر الأهداف والشعارات المتعدّدة التي ترفعها فصائل المعارضة في شعار واحد وهدف واحد، هو كسر شوكة العدو وقلب المعادلة التي فرضها النظام في الأشهر الأخيرة.

لم يعد الواقع يحتمل مشاريع ضيّقة لتسويق فصيل ما أو تعويم أجندات داعمٍ ما.

حلب اليوم بحاجة لموقف واحد موحّد يحافظ عليها وينقذها من الحصار، ولو بقيت الفصائل العسكريّة والقوى المدنيّة والسياسيّة على حالها الراهن من التشتّت والضياع، علينا أن نجهّز أنفسنا لاستقبال كارثة جديدة سيكون اسمها هذه المرّة: حصار حلب.

نزار بكّار

قانون الأحزاب ..... يخنقها

من المعلوم أنّ قوانين الأحزاب عادة ما تقوم بوضع الأسس التشريعيّة والحقوقيّة لتنظيم التعدّدية الحزبيّة في إقليم جغرافيّ ما، وتساهم في إغناء وبلورة الحياة السياسيّة في ذلك الإقليم، كما تعمل على توسيع المشاركة في بناء البلد، أيّ بلدٍ كان، لكن من الممكن أيضاً أن تتحوّل تلك القوانين نفسُها إلى مجموعة قيود تُعيق عمل الأحزاب بشكلٍ عام، وتضعها تحت سيطرة جهة محدّدة، هذا إذا ما وُضعت القوانين لتكون على مقاس حزبٍ أو تنظيمٍ معيّن.

ويبدو أنّ قانون الأحزاب السياسيّة الصادر في مناطق (عين العرب - عفرين - القامشلي) المكوّنة لمناطق الإدارة الذاتيّة، هو مجموعة قواعد لتقييد حركة القوى والتنظيمات السياسيّة في المناطق الثلاث، وذلك ليتمّ تأطير أنشطتها وتفقّد المزيد من المواقع الميدانيّة لها لصالح حزب الاتحاد الديمقراطيّ PYD ومن يتحالف معه من الأحزاب الأخرى .

أيّة مواطنة؟ وأيّ وطن؟

ومن اللافت، أنّ هذا القانون يحتوي على مجموعة تناقضات، حيث يخاطب من يخضعون للقانون حيناً بالـ (سكّان) وأحياناً بالـ (مواطنين)، والفارق كبير طبعاً بين المصطلحين، كما أنّ القانون لا يحدّد في السياق مَنْ هم المقصودون بالـ «مواطنين»، فهل هم كلّ سوريّ يحمل الجنسيّة السوريّة؟. أم أنّ صكوكاً ستصدر لتحديد حصّة المواطنة!!؟؟

ويستمرّ العصف الذهنيّ في المادّة الثالثة من المشروع القانونيّ، حين يشترط أن تُسهم الأحزاب السياسيّة التي تؤسّس طبقاً لأحكام القانون في تحقيق التقدّم السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ (للوطن)!! على أساس (الوحدةالوطنية)!! فأيّ وطنٍ يقصدون وأيّة وحدة وطنيّة؟ لا نعلم!.. وهل المقصود «سوريا» بحدودها السياسيّة المعروفة؟ أم أنّهم يقصدون «كردستان» برمّتها؟ أم يعنون فقط مناطق «الإدارة الذاتيّة»؟.

هي أسئلة مشروعة وخاصّة عندما نقرأ باقي المواد التي تزيدنا تشويشاً، حين يشترط «القانون» في مؤسّسي الحزب أن يكونوا من مواطني المناطق الثلاث، وكأنّه يريد أن يقول بأنّ المواطنين السوريّين من خارج «الكانتونات» لا يحقّ لهم أن يكونوا من مؤسّسي الأحزاب، وأنّ كلمة (مواطن) الواردة في نصّ القانون تخاطب مكونات «الكانتونات» فقط دون غيرهم من السوريّين.

الميثاق والسلاح والقانون

ويعطي حزب الـ PYD الحظوة والامتياز لنفسه فقط، فيما يتعلّق بامتلاك الحزب للسلاح، حيث نصّت المادّة الرابعة على عدم احتواء الحزب على تشكيلات عسكريّة أو شبه عسكريّة ونبذ العنف

بمختلف أشكاله.... إلخ، مع العلم أنّ الـ PYD يمتلك جناحاً مسلّحاً وترسانة أسلحة كبيرة على مستوى الساحة الكرديّة.

وإن قمنا بمراجعة بسيطة لتاريخ حزب العمال الكردستانيّ (PKK) نجد أنّ المادّة تتناقض مع تاريخ هذا الحزب وواقعه، إذ أن الحزب منذ ثمانينيّات القرن الماضي وهو يتبنّى خيار الكفاح المسلّح لتحقيق هدفه (تحرير وتوحيد كردستان) قبل أن يتراجع عن هذا الهدف مع اعتقال قائده «عبدالله أوجلان» نهاية القرن المنصرم، ويتدرّج في خطابه نزولاً إلى حدود المطالبة بالإدارة الذاتيّة أو الديمقراطيّة، ومن الواضح أنّ التغيير في هدفه وفي اسمه، (من PKK إلى PYD) لم يدفعه يوماً الى فكرة التخلّي عن السلاح، فما زال حتّى اللحظة يمتلك جناحاً عسكريّاً في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا (غربي كردستان كما يسمّيها)، ومعظم أعضائه يخضعون لتدريبات عسكريّة في جناحه المسلّح، كما أنّه استخدم السلاح والعنف في الكثير من خلافاته، سواء مع الفصائل العسكريّة أو حتّى مع التنظيمات السياسيّة غير المسلّحة، وهذا يعني أنّ تطبيق المادّةالرابعة في القانون المطروح بشكلٍ كامل يعني منع حزب الـ PYD نفسه من ممارسة نشاطه، لأنّه حزب يمتلك أكبر قوّة عسكريّة في مناطق «الإدارة الذاتيّة»، وهو بذلك يُخالف المادّة الرابعة من قانون الأحزاب الذي وضعه، وعمليّاً يُعتبر بقاء السلاح مع الحزب انتهاكاً صارخاً للقانون المطروح مِن قِبل واضعيه.

وعند استكمالنا لباقي فقرات المادّة الرابعة نلاحظ كيف يتمّ تفريغ قانون الأحزاب من محتواه لتحويله إلى طوق يخنق الأحزاب ويمنعها من حريّة الحركة والنشاط عندما ينصّ: (أيّ حزب وفي كلّ نشاط له يجب أن لا يخالف مبادئ وقواعد وأهداف ميثاق العقد الاجتماعيّ). والميثاق كما هو معروف وُضع من قِبلهم وبدون إجماع القوى السياسيّة في مناطق الإدارة الذاتيّة الثلاث، وجاء إقراره في خضمّ انقسام القوى السياسيّة الكرديّة بين مؤيّد ومعارض له، بمعنى آخر، أن الجهة التي تمتلك القوّة العسكريّة تستطيع قمع أيّ حزب ومنع نشاطه بحجّة مخالفته لميثاق العقد الاجتماعيّ .

حوار وطنيّ

عموماً، لن نغرق في مناقشة تفاصيل مواد القانون، لكن يجب التأكيد على أنّ القانون وُضع لينا سب جهة معيّنة، وليكون أداة يتمّ من خلالها التحكّم بكلّ الحياة السياسيّة في مناطق الإدارة الذاتيّة الثلاث، ومن نافل القول، إن قوانين الأحزاب هامّة جدّاً ولها حساسية خاصّة فيما يتعلّق بتطوّر المجتمعات، لأنّها تؤثّر وبشكلٍ جذريّ في المستقبل السياسيّ للمجتمع المعنيّ بتلك القوانين، لذلك يجب أن تكون دراستها وافية و ناضجة، وأن يكون هنالك حوار وطنيّ قبل أن يُصار إلى وضع النموذج الأفضل الذي يناسب المجتمع السوريّ .

محمّد حمو

النظام الطائفي أم سلطة الإستبداد؟

يدسّ «ياسين الحاج صالح»، كعادته،عقله وقلبه في إشكاليّة ما، فيفلّيها كي يتوصّل إلى تحديد ومفهمة فحلّ للإشكاليّة التي يعالجها، وقد نتّفق مع ما يذهب إليه أو نختلف، لكن مقارباته، في كلّ الحالات، مهمازٌ للحوار وفتحٌ لمجاله.

أمّا أنا فلم أقرأ له مقاربة على هذه الدرجة من التناقض والاضطراب، إنّها المقاربة التي عنونها «في الطائفيّة والنظام الطائفيّ في سورية» والتي قرأتها أخيراً في مشاركة لصديق. وقد بدا لي من خلال قراءة هذه المقاربة، وإعادة قراءتها: أنّ البحث في كلّ مفردة ومحاورتها والكشف عن دلالتها التي تتفلّت ممّا يذهب إليه قصد الكاتب، ومقارنة كلّ عبارة مع العبارة التي تليها، وكلّ فقرة مع بقيّة الفقرات، وتعبير كلّ مفهوم عن دلالته الخاصّة وعن مجاله الذي يشتغل فيه، وعلاقته مع بقيّة المفاهيم قد يحتاج إلى مساحات لايتحمّلها مقال، ولهذا فقد اخترت أن أتحاور مع الذي أراه حاكماً في نصّ المقاربة، وهو: سلطة الاستبداد في تاريخها وراهنها والكيفيّة التي تتعامل فيها مع المجتمع في قوميّاته وأديانه ومذاهبه، ثمّ آثار هذه الممارسة على منطوق المجتمع خصوصاً.

السلطة السلطانيّة

إنّ الاستبداد قد كان دائماً في تاريخ بلاد الشام، وقد كانت دائماً أدواته: جيش الأمير، ومحصّلي وخزَنة الضرائب للأمير، وقضاة الأمير، ولا فرق بين أمير وآخر سوى بسطوته وقدرته على حفظ الأمن وحماية الثغور، فتنتعش الزراعة والتجارة والأعمال بعد انخساف وضمور، والمجتمع خامل ساكن يتسلّى في تأويلاته المذهبيّة ويداري عسف السلطة كأنّها قدر في تجريدها وحتميتها. بماذا تختلف السلطة السوريّة الحاليّة عن جميع السلطات السالفة سوى بما فرضه العصر الرأسماليّ الظافر؟.

إنّ سلطة الاستبداد التي مارست طغيانها في مواضع كثيرة، والتي يسمّيها ياسين «النظام السوري»، هذا التعبير الذي يفترض ضمناً: مجموعة قواعد ناظمة لهذا النظام فتشكّل له حدّاً ومعياراً، الحال الذي ينفيه ياسين في أكثر من فقرة، فالنظام السوريّ عنده: حكم شخصيّ اعتباطيّ يستند على الهوى وتقلّباته.

إنّ سلطة الاستبداد في سوريا حالها كحال السلطات العامّة جميعها في كلّ حضارات الأرض، جذرها ونسغها القرصنة والقوّة فالقهر والغلبة والتحكّم، والتي نمت بمواجهة المقاومات وسحقها. ولقد تشكّلت الدولة في الحضارة الأوربّيّة، التي صارت مثالاً ومعياراً لنا، ونمت في صراع المجتمع مع السلطة والحدّ من نزعاتها، ولقد تشكّل حقل السياسة وتوسّع كمجال لهذا التنازع والصراع، وعليه فإنّ القانون وقضاته والبرلمان والإعلام والتعليم ..إلخ، لا تزن قُلامة ظفر إلا بالقوى الاجتماعيّة التي تفرضها وتكرّسها وتحميها، وعلى هذا فإنّ شجرة الحياة غير شجرة المثال الفلسفيّ، لأنّ عموميّة القانون وشموله وكماله وإنسانيّته لم تتحقّق في أكثر الدول الأوربّيّة دمقرطة، ولا يمكن أن تتحقّق، لأنّ وظيفة المثال الفلسفيّ أن يكون منارة ودليلاً يجذب سعي الإنسان إليه.

إن كان من غير الوارد ولا المطلوب عزل حاضرنا عن حاضر العالم، فإنّ البحث عن معيقات تحرّرنا قد صار راهناً وملحّاً وضروريّاً والتسلّط المستبدّ في أساسها، والذي تشكّل واستمرّ وتكرّس منذ عهود مديدة، والذي كان حصاده ومنتهاه سلطة الرئيس الخالد في سبعينات القرن الماضي، الذي جاء خاتمة لفترة انتقاليّة طويلة في التاريخ السوريّ، هذه السلطة التي لا تتميّز عن سلطنات الاستبداد السابقة إلّا بأجهزة دولة استزرعتها استزراعاً على زمن الاحتلال الفرنسيّ دون أن تمتلئ بقواها وقيمها ومعناها، فبلعتها سلطة الاستبداد وهضمتها واستخدمتها للإنتشار والتوسّع والتركّز، فلا دولة ولا قانون إلّا كمظهر احتفاليّ.

هذه السلطة السلطانيّة التي لم تواجه إلّا باعتراض فاعل قامت به قوى تؤدلج الإسلام السُنّيّ وتحاول تطييفه، وهي القوى الوحيدة في المجتمع السوريّ التي تسعى إلى التطييف، ومع أنّها انهزمت في بداية الثمانينات إلّا أنّها تركت أثراً في تشكيل سلطة الاستبداد التي تشخصنت وسحقت أيّ نتوء في المجتمع السوريّ، فماثلت مكوّنات المجتمع السوريّ وفرّقتها في نفس الوقت: فلا نخب ولا مراكز قوى ولا قيمة ولا حرمة لأيّ شخص ولا لأيّ مذهب إلا بما يخدم أمنها واستمرارها، الذي قضى بحسب ما كتب ياسين: الاعتماد على أهل الثقة الذين هم في أغلبهم، بضرورة طبيعة الطرف الذي يشكّل تهديداً، من مذهب بعينه.

إنّ السلطة السوريّة سلطة مستبدّة تستثمر في مفردات المجتمع، دون أن تكون طائفيّة لا في خطابها الرسميّ ولا في خطوط ممارستها الرئيسة، والتفكّر على أنّها طائفيّة يقود إلى رسم سياسات خاطئة..

عرّات مذهبيّة

إنّ السلطة الطائفيّة تستنفر بالضرورة جميع الأديان ومذاهبها، الحال الذي يفرض بضرورة الدمج والحشد والاستنهاض والصراع فتح حقل سياسيّ لصراع المذاهب التي تطيّفت، ممّا يلغي أهمّ سمات الاستبداد التي هي دمج السياسة في السلطة فيصير رمز السلطة ومركزها هو الخصم وهو الحكم والسعي في خدمته وإليه قيمة وغاية. ومع ذلك فإنّ للعصر شروطه، فالسوق الطرفيّ المرسمل المحكوم بالاستبداد وحاجاته، قد فتح المواصلات والاتصالات والدوائر والمشافي والجيش .. إلخ، ممّا وفّر وهيّأ شروط المواطنة والاندماج الوطنيّ، هذه الشروط ونموّها عند السوريّين، جميعهم، هي التي فجّرت الثورة ضدّ الاستبداد، هذا الاندماج الوطنيّ الذي لا يمكن أن يتحقّق في الشروط السوريّة إلّا في دولة مواطنة ديمقراطّية علمانيّة. وكأنّ ياسين كان يحدس في أنّه لو ذكر، مرّة واحدة، في مقالته مفهوم الاستبداد وتداعياته لانهارت قضيته من أساسها. إنّ الكلام والكتابة في موضوعات سياسيّة لا يخلق سياسة، ولا اللتّ والعجن في الكلام المذهبيّ يلد الطوائف، حتّى وإن كان برعاية وتشجيع أجهزة الاستبداد، هذا الذي يعبّر عن بعدين:الأوّل إنسانيّ عامّ نلاحظه في كلّ الحضارات، وفي علاقة كلّ حضارة مع الثانية، وفي علاقة كلّ بلدين متجاورين، وبين كلّ مدينة والمدينة التي تجاورها في البلد الواحد، وبين كلّ قرية وقرية ثانية، وفي العائلة الواحدة، وبين الأديان وبين المذاهب، وهو يعبر عن قلق الانسان من نقصه الذي يغطّيه بالكلام عن نقص الآخر، والبعد الثاني الذي هو أثر من آثار الاستبداد في المجتمع المنتهك المخصيّ المسوّى، فلا يعود الكلام بحثاً عن معنى وحقيقة بل عن تفريج وتفريغ وتحويل، هذا الذي يسمّيه قانون السلطة «نعرات طائفيّة» والذي يمكن تسميته «عرّات مذهبيّة» وهو موضوع للتحليل النفسيّ لا للتحليل السياسيّ. ومع ذلك فإنّ أيّة تسوية، قد تحصل، مع نفوذ واسع لسلطة الإقليم وحلفائهم الدوليّين قد تفتح المجال لتطييف المذاهب خصوصاً وأنّ مؤدلَجيّ الإسلام السُنّيّ جاهزون ومسلّحون، ومثال لبنان والعراق يحفّ بنا،وهذا هو بالتحديد السبب في انكفاء أغلبيّة المجتمع السوريّ، بعد الخوف التاريخيّ الذي جعلهم ينتظرون ويتردّدون في الأشهر الأولى من الثورة، هذه الثورة السوريّة التي هي أهمّ حدثٍ حدثَ في المجتمع منذ أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد لسبب عميق وجذريّ وأساسيّ: الحرّيّة والكرامة.

فاضل الفاضل

الأمل والثورة الثانية

كلنا لقد عَلم النظام من هم حلفائه، واستطاع تقوية جبهته في خضم الأمواج المتلاطمة التي أخذت تضرب المنطقة.

نحن السوريّون اليوم أمام مخاطر ومشاكل أساسيّة، تطال حاضرنا ومستقبلنا معاً، ولا ينبغي أمامها أن نقف موقف النعامة ونغضّ الطرف عنها، فالعديد من هذه المخاطر ربّما له جذوره التي تعود إلى عقود الاستبداد الذي عاشته البلاد. وعدم التصدّي لها في وقتها يتحمّل هذا الاستبداد نفسه نصيب الأسد منها. وربّما كان لثقافتنا الاجتماعيّة ذات الجذور العائدة إلى قرون مضت نصيب أيضاً في هذا، فهي لا تخلو من موروث يحضّنا على مهادنة الواقع بدلاً من مجابهته، ومجاملة الحكّام ورجال الدين بدلاً من مصادمتهم، والمحافظة على استمراريّة الماضي بدلاً من القطيعة معه.

وإذا كنّا ثائرين على نظام القمع والتسلط، أفلا ينبغي لنا أن نرى في أصحاب المشاريع المماثلة، المستبدّة والمتسلّطة، والذين يستقطبون ما تيسّر لهم من متطرّفين أتوا لكي يستعجلوا رحيلهم إلى حوريّاتهم في السماء؛ خطراً مماثلاً لا محيد عن دفعه عن أنفسنا وبلادنا؟ وما الذي فعله لنا هؤلاء حتّى الآن، عدا عن ترسيخ الاصطفافات الطائفيّة، وتقديم خدمة للنظام على المستوى الداخليّ والخارجيّ، ما كان ليحلم بها؟ بل حتّى هم لم يسلموا من بعضهم.. ثمّة حروب أخرى موازية لتلك القائمة مع النظام، إنّها بين من يدّعي أنّه جاء لتخليص السوريّين، وإذ به يزيد طحنهم ومعاناتهم.

الحلفاء الموضوعيّون

لقد عَلِم النظام من هم حلفائه، واستطاع تقوية جبهته في خضم الأمواج المتلاطمة التي أخذت تضرب المنطقة، وكان من بين هؤلاء الحلفاء الجهاديين أنفسهم! فهؤلاء الأخيرون كانوا حلفاء مباشرين له، يضعون يدهم في يده بعد احتلال العراق ٢٠٠٣، إذ فتح لهم الحدود السوريّة واستضافهم في فروع مخابراته، ومدّهم بما يستطيع لمقاتلة الأمريكان ومشروعهم آنذاك في المنطقة، وها هم الآن يردّون إليه الجميل، فهم وإن رفعوا السيف في وجهه، يعلم النظام أنّهم حلفاؤه الموضوعيّين، (وربّما بعضهم كان من صناعته هو بالذات) الذين سيجعلون العامل يحسب ألف حساب قبل أن يخطو خطوة نحوه، هذا عدا عن أنّهم سيعملون على تشتيت الجبهة المضادّة له وإشغالها

بما يتيسّر من حروب ومطاحنات، وهذا بدوره سيعمل على تقوية وشدّ جبهة النظام الاجتماعيّة عبر تقوية سيطرته عليها، فمن يرَ أنّ بديل النظام لن يكون إلّا هؤلاء الذين يبشّرون بقطع الرؤوس والأطراف، فلن يكون أمامه إلّا أن ينكمش ويسلّم قياده لمن يحميه منهم، وهذا ما جهد النظام على إظهاره منذ اللحظات الأولى.. في الوقت الذي غفلت فيه معارضاتنا حتّى ذهبت مع الريح، ولم تعُد من يُحمل لها وزن أو قيمة، لا عند النظام ولا في المجتمع الدوليّ، ولا حتى عند الشعب السوريّ الذي أتعبته الكارثة وفقد الأمل.

كما وقفنا في وجه النظام وحلفائه الدوليّين والإقليميّين وأنصاره الطائفيّين، ينبغي الوقوف ضدّ أشباهه أصحاب المشاريع التي تتستّر وراء الإسلام والفتاوى التي تفوح منها رائحة أموال أصحابها القاطنين وراء الحدود، ويعملون لأجندات هؤلاء التي تختلف تماماً عن أجندة السوريّين التي تتمثّل ببلد حرّ وحياة كريمة لجميع أبنائه.

الخطف والثورة

عندما يصرح «زهران علّوش» بأنّ «لا لقاء بين العلمانيّة والإسلام فهما نقيضان لا يوجد أحدهما إلّا بنقيض الآخر وإزالته»، فهو عدا عن أنّه ينصّب نفسه قاضياً يوزّع شهادات الحقّ والباطل، فهو يدعو إلى إقصاء وإزالة سوريّين ولِدوا وعاشوا في هذه البلاد، وبعضهم أعطاها من عمره سنين طويلة في سجون النظام، دفاعاً عنها وعن أبنائها.

هل من يكون وراء خطف واختفاء «رزان زيتونة» و»سميرة خليل» ورفاقهما، جدير بأن نعطيه ثقتنا ونسلّمه أمور حياتنا ومستقبلنا؟ الأولى (رزان) المحامية التي تعرفها ساحات المحاكم قبل الثورة وهي تدافع عن الجميع، لم تفرّق آنذاك بين علمانيّ وإسلاميّ، معرّضة نفسها للمخاطر من أجل الدفاع عن حقوق الناس، وبعد الثورة يشهد لها القاصي والداني بما حاولت تقديمه للسوريّين وثورتهم. والثانية(سميرة) التي سبق وأن سجنها النظام لسنوات لأنّها وقفت ورفاقها بوجهه، وبعد خروجها كانت حاضرة في جميع النشاطات التي طالبت بالحريّة والديمقراطيّة للبلاد.

قد يقتلون الأزهار كلّها لكنّهم لن يستطيعوا منع حلول الربيع ، وقد آن لنا أن نعلنها ثورة ثانية، على جميع جلادينا!

باسل العبدالله

سوريّ يلبس الفضّة باليونانيّ.. السوريّ العالمي «علي البارودي» يحصد فضّية أوروبّا باسم منتخب اليونان

استطاع السوريّ على مدار الأعوام الثلاثة الماضيّة أن لا يستسلم للمستحيل ولا للانتكاسات، واستمرّ يُنجز ويتصدّر ويرفع اسم سوريا الحرّة (فرديّاً) رغم العوائق وقلّة الإمكانات والموارد وقلّة الاهتمام من الجهات المسؤولة.

في رياضة الأحرار كان الأبطال دائما يقومون بعدّة مهام في كلّ مشاركة وكلّ بطولة.. فكلّ واحد منهم يكون الرياضيّ، والثائر، وساعي البريد، أيّ أنّه سيقدّم ما لديه في أرض الملعب رياضيّاً، وسيفجّر طاقة التحدّي أمام الخصم ثوريّاً، وسينقل رسالة أبناء الشعب السوريّ الحرّ إلى العالم بكلّ أمانة بريديّاً، برفع علم الثورة عالياً.

وهذا هو البطل السوريّ العالميّ «علي البارودي» صاحب أوّل ميداليّة ذهبيّة لسوريا الحرّة في تاريخ الثورة السوريّة يعود مجدّداً إلى الإنجازات وإلى إشراقة جديدة بتصميم وعزم الثوّار، صحيح أنّ فضّية «البارودي» قبل أيّام جاءت لحساب منتخب اليونان، للأسف، إلّا أنّ سوريانا تحيا مجدّداً في أعماق أبنائها الأبطال.

وفي التفاصيل:

أحرز بطلنا العالميّ «علي البارودي» الميداليّة الفضّية في بطولة أوروبّا للكاراتيه (شو توكان) التي اختُتمت منافساتها في مدينة «دريزدن» الألمانيّة، وامتدّت منافساتها على مدار ثلاثة أيّام بعد خسارة بطلنا في اللقاء النهائيّ أمام بطل العالم السويسريّ، وبالتالي حصوله على فضّية وزن ٩٤ كغ.

«البارودي» لعب تحت اسم منتخب اليونان لأسباب عدّة أهمّها: عدم الاعتراف الكامل بالتمثيل الرياضّي السوريّ الجديد في المحافل الدوليّة. وفي تصريح للبارودي لدى عودته إلى اليونان بالأمس قال لـ»كلّنا سوريون»: «الفضّيّة باسم اليونان للأسف، والرسالة التي أودّ إيصالها إلى الناس أنّني تعرّضت لبعض

الأسئلة في البطولة من أفراد بعثة اليونان: كيف يحصل في سوريا كلّ هذا الدمار والخراب وأبناؤها يمتلكون الإصرار والتحدّي بهذه الطريقة؟!. وخاصّة بعدما شاهدوا كيف أُصبت أربع إصابات في أوّل ثلاثة نزالات وأصرّيت أن أكمل اللعب ومنافسات البطولة لأحصل على الميدالية الفضّية، وقيادة المنتخب اليونانيّ في منافسات القتال الجماعيّ لنحصل على المركز الرابع، ثمّ أعود بعدها لأنافس على لقب «الغراند شامبيون» وأحصل على المركز الرابع.. والغراند شامبيون بطولة يلعب فيها الأبطال ممن أحرزوا المركزين الأوّل والثاني في جميع الأوزان تماماً كمنافسات أبطال أوروبّا».

وكان لنا وقفة أيضاً مع الخبير السوريّ والدوليّ في رياضة الكاراتيه الأستاذ «عماد زين العابدين» مدير المنتخب السوريّ الحرّ ليحدّثنا عن استعداد «علي البارودي» للمشاركة فقال أيضاً: «الاستعداد للبطولة كان منذ بطوله أثينا الدوليّة قبل ستّة أشهر وكانت فرصه المشاركة في استانبول (قبل شهرين) للاحتكاك، وقد أعطته دفعاً للفوز، وجاءت منافسات «البارودي» بالترتيب مع لاعب دانماركي ثمّ بطل ألمانيا (في أرضه وبين جمهوره)، تلاه الايطاليّ ومدربه خبير ياباني كبير ومعروف، ثمّ ليعبر بالفوز على الرومانيّ ويتأهّل للمباراة النهائيّة التي لعب فيها مع السويسري وخسر الذهبيّة بفارق بسيط جدّاً».

من الجدير ذكره، أنّ التواصل مع «البارودي» جيّد جدّاً من قِبل الإعلام (فقط)، وكم كنّا نتمنّى أن يكون للائتلاف المعارض أو أيّ جهة تمثّل المعارضة السوريّة أو أيّ كيان سوريّ دور في دعم هذه المشاركة، وخصوصاً عندما يشارك الرياضيّون الأحرار، ولكن للأسف، يبدو أنّ هذا الأمر لا يلقى اهتماماً عند المسؤولين في الثورة السوريّة.

السؤال الآن فعلاً.. إلى متى يبقى أبطال الرياضة السوريّة الأحرار بدون اهتمام وبدون أوراق رياضيّة رسميّة؟ ومن هو المسؤول فعلاً عن هذه القضيّة؟ حتّى تتمّ مراجعته لحلّ هذه الإشكالات الممتدّة طيلة عمر الثورة حتّى يومنا هذا.. والأمثلة كثيرة.

سؤال أضعه برسم المعارضة السوريّة!!.

عروة قنواتي

حين يتعانق النيل مع بردى

في الوقت الذي صارت حياة السوريّ صعبة في القاهرة، وصار المثقّف الذي يعيش هناك وكأنّه تحت الإقامة الجبريّة، تداعى مجموعة من المثقّفين السوريّين، لإطلاق «صالون صبا بردى»، تلبية لضرورة جمع السوريّين من مختلف المشارب والأطياف السياسيّة والثقافيّة، ولتشكيل بنيّة موحّدة لسوريا المستقبل، ضمن دولة المواطنة التي يطمح إليها الجميع، والوقوف في وجه جميع أشكال التطرّف التي تجتاح البلاد.

وقد ساهم في تأسيس هذا الصالون تأسيس مجموعة من الكُتّاب والمعارضين السوريّين المقيمين في العاصمة المصريّة، مثل: جبر الشوفي وكمال الطويل والمفكّر الفلسطينيّ سلامة كيلة، وريـاض درار، والروائي مصطفى سعيد، والممثّل محمد الأحمديّة.

ويعوّل القائمون على الصالون، على قوّة ونجاعة الكلمة في وجه السلاح الخارج عن السيطرة، والعمل على مدّ جسور التواصل مع الجميع، بغضّ النظر عن الخلفية الفكريّة أو المعتقد. وذلك بعد سنين طويلة حرم فيها النظام السوريّين حرّيّة التفكير والتعبير، الأمر الذي ترك أثره على المنظومة الثقافيّة ككلّ في البلاد.

ما يميز صالون «صبا بردى»، استقلاليّته السياسيّة والفكريّة. إذ أنّه لا يتبع لأيّ جهة سياسيّة تشكّلت بعد قيام الثورة في الخارج. كما أنّه بعيد عن تبنّي توجّهات أيديولوجيّة بعينها. وهذا ما تعكسه نشاطاته، مثل ندوة الاثنين الأسبوعيّة التي يشكّل الحدث السوريّ مادّة حيّة لنقاشاتها، إضافة إلى تشكيل فرق عمل شبابيّة تطوّعيّة من الجنسين في شتّى المجالات.

«صبا بردى» منتدى سياسيّ، ثقافيّ سوريّ، مستقلّ، في القاهرة

كما يعمل المنتدى السوريّ، من خلال إقامة فعاليّات أدبيّة وفنيّة، على نسج شبكة تواصل مع جهات سوريّة (داخل البلاد وخارجها)، علاوة على العربيّة والدوليّة منها، بغرض تحقيق الأهداف التي أنشئ من أجلها.

كلّنا سوريون

الوثيقة الفكريّة

نشرت الأمانة العامّة لحزب الجمهوريّة الإثنين ٢٦ أيّار ٢٠١٤ خبراً صحفيّاً، تناول إطلاق الحزب لوثيقته الفكريّة، لتكون «موضوعاً للنقاش والحوار بين السوريّين»، كما أضاف الخبر أنّه: «ليس ثمّة ممارسة سياسيّة في الواقع إلّا وثمّة رؤية تقبع خلفها، تؤسّس لها وتفسّرها».

وكان «حزب الجمهوريّة» قد عقد مؤتمره التأسيسيّ بين ١٧- ١٩ نيسان الفائت في «استانبول» وهاهو اليوم يعمل على «التأسيس لرؤية فكريّة سياسيّة نابعة من حقائق العصر والواقع والحاجات والتحدّيات، آملاً في إنتاج أشكال متقدّمة وحضاريّة من العمل والممارسة السياسية». وأوضح الخبر أنّ أهمّ القضايا التي تحتاج إلى تأسيس فكريّ تلك التي تتعلّق بالمفاهيم الحديثة. هذا، وقد تناولت الوثيقة الفكريّة موضوعات عدّة منها: الدولة الوطنيّة الحديثة، المجتمع المدنيّ ، العلمانيّة ،الديمقراطيّة، حرّيّة المرأة.

الوثيقة على الرابط.

https://www.dropbox.com/s/q727e78rsy7b14o/RP-Intellectual-Vision.pdf

«فيتو» يسبق التقرير

قدّم السيّد «بـان جي مـون» الأمين العامّ للأمم المتّحدة في ٢٢-٥-٢٠١٤ تقريراً إلى مجلس الأمن الدوليّ، دعا فيه إلى: «تحرّكات عاجلة» لضمان وصول المساعدات الإنسانيّة التي تشتدّ حاجة ملايين السوريّين إليها.

وذكّـر الأمـين الـعـامّ فـي تقريره بـأنّ: «الـقـرار ٢١٣٩(الصادر عن مجلس الأمن منذ ثلاثة أشهر) يطالب بفتح المعابر الحدوديّة ذات الصلة ورفع الحصار واحترام المدارس والمستشفيات وحمايتها من الهجوم والسماح على الفور بوصول الطواقم والإمدادات الطبّيّة إلى من يحتاجون إليها.»

وأوضح الأمين العامّ: «إنّ الحكومة السوريّة تتحمّل الجانب الأكبر من المسؤوليّة. وإنّي أذكّر المجلس أنّ استخدام التجويع عن عمد كسلاح حرب هو انتهاك جسيم للقانون الإنسانيّ.»

ويُذكر هنا، أنّ تقرير»جي مون» وصل إلى مجلس الأمن بعد ساعات فقط من استخدام روسيا والصين حقّ النقض (الفيتو) لإحباط مشروع قرار يُحيل الوضع في سوريا للمحكمة الجنائيّة الدوليّة، تمهيداً لملاحقة قضائيّة عن جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانيّة، ارتُكبت خلال الأعوام الثلاث الماضية في سوريا.

صوتك بدمنا

على أبواب مهزلة الانتخابات اللا شرعيّة التي يدعو إليها النظام في دمشق، تداعى مجموعة من الناشطين السوريّين هاشتاغاً لحملة جديدة على صفحات التواصل الاجتماعي تحت اسم (#صوتك_بدمنا).

وتتضمّن الحملة أكثر من مستوى إعلاميّ، يتداخل فيه الفيديو مع الإذاعـيّ مع الفوتوغراف، سيتمّ نشرها بالتتابع مع بدء مسرحيّة الانتخابات الرئاسيّة. تهدف هذه الحملة إلى التأثير في الرأيّ العامّ للشعب السوريّ، والتأكيد على أنّ كلّ سوريّ سيشارك في تلك الانتخابات سيكون صوته رصاصة تساهم في سفك دم سوري آخر.

تأتي هذه الحملة من جملة حملات يطلقها نشطاء الثورة السلميّون في أكثر من موقع ومكان مساهمة منهم في تسليط الضوء على الجرائم اللا متناهية التي مارسها طاغية دمشق.

سينما شهر

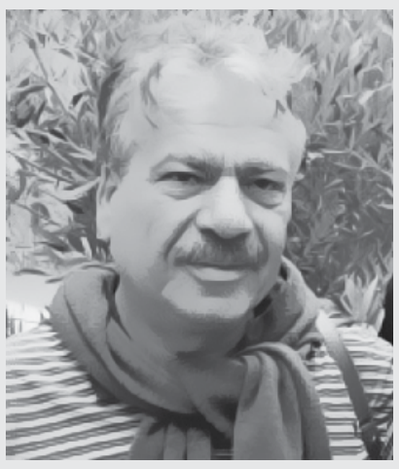

[قلتُ لكِ، يابنت، قد نتأخّر

لا تتركي علبة التلوين المائيّ مفتوحة، فسوف تموت ألوانُها من العطش.

ولا تضعي حفنتكِ اليوميّة من القمح على حافّة الشبّاك

فإنّ اليمام لا يحطّ على الشرفات المهجورة].

يمسّ «عبد السلام حلّوم» لحظة الخروج بانتقاء وتكثيف عائداً إليها بصورة أخيرة لسبر وحشة تلازمنا حتّى في أمسية يجتمع فيها السوريّون داخل «بيتنا سوريا».

فقد أحبّ نادي طيف السينمائي أن يدعو محبّي الأفلام في غازي عنتاب إلى الشعر، فانتقى «حلّوم» كأوّل لقاء، على أن تتّخذ كطقس شهريّ (قصيدة-فيلم).

وينتقي «سلام» -كما يحلو لأصدقائه أن يسمّونه- نصّاً من مجموعته الثالثة «الحائط» لنجد أنفسنا متورّطين في مشهديّته كمواقف مازالت تشكّل أسئلة ملحّة في يومنا، ولنعيش انهيار حائطنا!

ولا يدعك «سلام» بسلام، فأسئلته البريئة حتّى الأمل توقظ رغباتك في العودة.

[ماذا تريدون من كراج انطلاق قديم؟

اتركوا هذا الكسيح يمرّ بأصابعه على أطلال الدواليب ويحظى بوهم السفر

اتركوه يلملم كلّ صباح ما يهرّ من حروف المدن في اللافتات المكسورة،

ويجمعهاعلى هامش باصات لن تصل

اتركوه فربّما نحتاج لشاهد على أنّ كلّ الدروب إنّما تمرّ من حلب].

ونرتاح قليلاً قبل مشاهدة الفيلم الإيطاليّ «ساعي البريد» من إخراج «مايكل رادفورد»، والمقتبس عن مسرحيّة لأنتونيو سكارميتا بعنوان «ساعي بريد نيرودا» وتتلخّص حكاية الفيلم كما أوردها «طيف» بأنّ شاعر تشيلي الشهير «بابلو نيرودا» (لعب الدور في الفيلم الممثل الكبير فيليب نواريه)يصل إلى إيطاليا مع حبيبته فارّاً من النظام الدكتاتوريّ في بلاده، فتمنحه الحكومة الإيطاليّة منزلاً في أعلى جزيرة نائيّة ليقيم فيه، وبالطبع تصل مئات الرسائل إلى الشاعر وبشكل خاصّ من النساء، فتقوم مصلحة البريد المتواضعة بالإعلان عن حاجتها لتوظيف ساعي بريد، والذي سيعمل خصيصاً على توصيل الرسائل لنيرودا الشخص –ربّما الوحيد- الذي يتلقّى العديد من الرسائل في هذه الجزيرة الأخّاذة، ويتعلّم ساعي البريد من الشاعر (الاستعارات) آملاً أن يصبح شاعراً تعشقه النساء، ويقع ساعي البريد فعلاً في حبّ «باتريشيا»، لتسير مصائر الشخصيّات في منحنيات مفعمة بالتنقّلات بين الحنين إلى الذكريات من جهة و النضال من أجل استمرار الحياة من جهة أخرى.

التفاصيل الصغيرة التي يلتقطها الفيلم ترتقي إلى مستوى الشعر، وهذا ما سيحرص على تقديمه دائماً نادي «طيف» السينمائي كما وعد، حيث سيقدّم كلّ شهر أمسية شعريّة يليها فيلم متعلّق بالشعر، بالإضافة إلى العروض الأسبوعيّة التي يثابر على حضورها عشّاق السينما السوريّون في غازي عنتاب وتحتضنه صالة «سوريا بيتنا».

كلّنا سوريّون

معركة حلب... ربّما تكون آخر المعارك السوريّة

تستعدّ القوّات الموالية للأسد لقطع طرق الإمداد عن مقاتلي المعارضة ووضع حدّ لما يقرب من عامين من العصيان المسلّح في المدينة المدمّرة. ترتفع وتيرة الأحداث في أكبر المدن السوريّة، وتظهر ملامح المعركة النهائيّة حسبما يقول «أبو بلال» أحد قادة المعارضة على الجبهة الشماليّة الشرقيّة، وقد أمضى الشهر الماضي يراقب الخطّ الفاصل بينهم وبين القوّات النظاميّة والذي لا يبعد أكثر من ميل واحد حسب قوله. ويضيف: «لا يزال المبنى الأبيض الكبير والوحيد موجوداً أمامنا، وقد كان هدفاً للدبّابة الوحيدة التي نمتلكها لفترة طويلة لدرجة أتساءل فيها أحياناً إن كانوا موجودين حقّاً داخل المبنى». ويتابع قائلاً: «ولكن المؤكّد أنّ ما حدث الخميس الماضي كان حقيقيّاً والجنود والدبّابات التي ظهرت بعد الفجر والمعركة التي وقعت لم نشهد مثلها منذ سنتين من الحرب في حلب».

مع استمرار الحياة في المدينة والمماطلة في الكثير من المعارك في السابق أو في الاستعداد لها، يبدو أنّه بات ضرورياً لمن يريد كسب الحرب في سوريا، الدفاع عن منطقة «الشيخ نجّار» التي اشتهرت لفترة طويلة بكونها المحرّك الرئيسيّ لاقتصاد سوريا وها هي الآن تحسم مصير البلد. وقد قال أحد المقاتلين من المنطقة: «إنّهم يسعون إلى تطويق المدينة، وهم يعتقدون أنّهم هذه المرّة سيتمكّنون من ذلك».

ربّما تكون أسوأ مخاوف مقاتلي المعارضة قد تحقّقت بعمليّة إخلاء السجن المركزيّ، حيث أصبحت المنطقة برمّتها هدفاً جويّاً لكلٍّ من القوّات النظاميّة والكتائب الشيعيّة العراقيّة. كما أنّ السيطرة على السجن ستسمح للقوّات الحكوميّة في البدء بسدّ الفجوة بين الشمال الشرقيّ للمدينة ومعقِلهم الأساسيّ في الشمال الغربيّ. كما أنّ هذه الخطوة سدّت خطوط الإمداد -الضعيفة أساساً- نحو قوّات المعارضة ممّا يجعل استمراريّة سيطرتهم على حلب أمراً شبه مستحيل.

وداخل المدينة القديمة التي تعتبر من أقدم المدن المأهولة في العالم والواقعة تحت سيطرة المعارضة الآن، لم تعد هناك أيّة حركة للسكّان منذ عامين تقريباً. فهم يخرجون لتأمين حاجياتهم وطعامهم أو إلى الجامع فقط.

تبدو حلب مدينة غريبة ومهجورة، وصحيح أنّ شوارعها صارت أكثر نظافة بسبب أنّه لم يعد فيها إلّا عدد قليل فقط من السكّان، حيث لم يعد هناك من يلوّث الشوارع وينشر الفوضى سوى قصف الطائرات المروحيّة التي تدمّر المباني بكلّ وحشيّة. وقد وصلت نسب الهدم والتدمير في بعض المناطق إلى ٣٠٪ من المباني، كما أُفرِغت الأحياء من سكّانها ولم يتبقَّ في المدينة إلّا من ليس لديهم خيار سوى البقاء.

كان «أبو محمود» في المسجد لحظة سقوط برميل متفجّر على منزله في حيّ الشعّار في شهر شباط الماضي، وبقي طيلة الشتاء في النصف المتبقّي من المنزل مع عائلته، وقال مشيراً إلى ما يمكن أن يسقط عليهم من السماء: «أتوقّع أن أموت هنا في أيّة لحظة.... ما الذي يمكنني فعله؟» ثمّ قدم لنا الشاي بأكواب صينيّة استطاع انتشالها من بين أنقاض منزله وقال: «هذه الحرب أصبحت أكبر بكثير من أيّ منّا.... البلد يجري تدميرها وجرّها إلى حفرة يصعب كثيراً الخروج منها.... وكلّ هذا كان من الممكن تجنّبه لو أنّ الناس استمعوا إلى بعضهم منذ البداية، ولو عرف المسؤولون في البلد أنّ الشعب يحقّ له أن يحلم بالتغيير».

وإلى الشرق، قريباً من مطار حلب الذي استعادت قوّات النظام السيطرة عليه من جديد هذا العام، كانت أسرة «حامد محمود» عائدة إلى منزلها بعد إيصال المياه إلى المنطقة، حملت بضع فتيات صغيرات خرطوم المياه لتنظيف فناء المنزل وفي الداخل تجمّعت النسوة في إحدى الغرف حول موقد لصنع الطعام كما جلس ستّة رجال بصمت وكآبة في غرفة أخرى.

قال محمود: «قُتلت زوجتي قبل أربعة أيّام، لقد انتقلنا إلى حيّ «بستان الباشا» فسقط برميل متفجّر فوق منزلنا حوالي العاشرة ليلاً وأنا من قام بسحب جثّتها من بين الأنقاض»، ثمّ حدّق بصمت والدموع ملأت عينيه وحدثّنا عن إنقاذ فتاتين أصيبتا بإصابات خطيرة ومن ثمّ نُقلتا للعلاج في أحد مشافي تركيا. ثمّ بدأ الجميع بعرض ما صوّروه على هواتفهم النقّالة من دخان وصراخ وصفّارات إنذار تبدو فقط لهؤلاء الذين مازالوا يعيشون في حلب «أموراً طبيعيّة».

وعلى بعد ميلين، تواجدت قوّات من الجيش السوريّ النظاميّ وبعض المقاتلين من اللبنانيّين والعراقيّين، حسبما قال مقاتل من المعارضة وأضاف: «إنّهم يتحدّثون إلينا عبر أجهزة اللاسلكي بكلمات نابية وهم دائماً يتحدّثون عن أئمّة الشيعة (علي والحسين والعبّاس) ويرفعون راياتهم لإظهار قوتهم.

البعد الطائفيّ المتنامي كسمة للحرب في سوريا والعنف الذي لفّ العراق لم يرخِ ظلاله على محمود وأشقّائه الذين قالوا إنّهم لم يكونوا يتصوّرون أبداً أنّه سيأتي يوم يرتعدون فيه خوفاً داخل منازلهم فقط كونهم مختلفين طائفيّاً عن الطرف الآخر في الحرب وكونهم يتواجدون في مناطق خاضعة لسيطرة المعارضة، ثمّ يقول محمود: « لقد اعتقدت أنّ كلّ هذا العنف سينتهي خلال أشهر، لا أصدّق أنّ الأمور أخذت هذا المنحى المرعب مع أنّها ومن المرجّح أن تزداد سوءاً، لقد كنت أعتقد أنّ التخلّص من «داعش» سيكون بداية النهاية».

استمرّ القتال للإطاحة بالدولة الإسلاميّة «داعش» طوال ثلاثة أشهر وكانت تلك الفترة حاسمة في تقرير وضع المعارضة في حلب، ولكن بعض القادة اكتشفوا أنّهم حاربوا لأسباب أخرى دون أن يعرفوا. وعن هذا الموضوع يقول عضو بارز في لواء التوحيد: «لقد فقدنا ٥٥٠ مقاتلاً كما فقدت الجبهة الإسلاميّة ٢٥٠٠ مقاتل وكلّ تلك التضحيات قدّمناها لأنّنا شعرنا بحاجتنا للقيام بها. قيل لنا إنّنا إذا انتصرنا سيسّهل على الأطراف جميعها مساعدتنا، وها نحن لا زلنا بانتظار مساعدتهم».

وإلى وسط المدينة، ترى المشفى شرق القلعة، وقد كان مقرّاً سابقاً للدولة الإسلاميّة «داعش» وبقي صامداً بوجه طائرات النظام تماماً كما كان طوال فترة الحرب، وعناصر لواء التوحيد ينتشرون في الأنقاض القريبة. ثمّ تُحلّق طائرات الهليكوبتر على علوٍ مرتفع كي لا تطالها صواريخ المعارضة ثمّ تحلّق طائرة نفّاثة مقاتلة على ارتفاع شاهق خشية صواريخ المقاومة أيضاً،على افتراض أنّها موجودة أصلاً.

وفي نهاية هذا الأسبوع تمّ تكثيف الجهود من أجل معركة «الشيخ نجّار» - ومعركة حلب - وشقّت مجموعات من المقاتلين صفوفهم بشكل متواصل نحو موقع «أبو بلال» حيث خطّ المواجهة الأماميّ مع القوّات السوريّة الرسميّة التي تحثّ الخطى للزحف أكثر من أيّ وقت مضى للسيطرة على مدينة حلب. وقد قال أحد المقاتلين الذين قاتلوا إلى جانب «أبو بلال»: «بعد كلّ هذه التضحيات لن نخسر المعركة» وحين سألته كيف يمكن له ولمن يحاربون معه أن ينتصروا؟ أجابني باستهجان: «نحن نعرف أنّنا نناضل لأجل قضية نبيلة والنصر يأتي ببطء، وبطرق غريبة أحياناً».

ترجمة واعداد م. الخضّور

معركة حلب المصيريّة بين كرّ و فرّ .. حرب إعلاميّة يمارسها الجميع

كلنا كثافة النيران عالية وتستهدف كلّ شيء ضمن سياسة أرض محروقة، الطيران هو من يحسم دائماً وقذائف (الفوزديكا) تتساقط كلّ دقيقة».

عبرَ خطٍ مُستقيم وفي مجازفة عسكريّة توغّلت قوّات النظام السوريّ بين كتائب الثوّار على جبهة «الشيخ نجّار» التي تُعتبر أهمّ منطقة جيوستراتيجيّة حاليّاً في حلب وسقوطها بيد النظام واستمراره بالزحف نحو مشفى «الكندي» ومنطقة مخيّم «حندرات» سوف يضع القوس المُحرر لمدينة حلب بمدنيّيه و عسكريّيه تحت الحصار.

الرتل العسكريّ الذي حَصَد ولم يتوقّف:

الرتل المدعوم بالدبّابات وعربات حاملات الجُند وعناصر المُشاة و»بيكآبات» مجهّزة برشاشات بمختلف الأنواع مُرفقاً بطيران حربيّ مؤازر على مدار ٢٤ ساعة، كان قد بدأ عمليّاته منذ ستّة أشهر فأعاد السيطرة على «خناصر» و طريقها العسكريّ بعد أن سيطر عليه الثوّار لفترة ثمّ سيطر على «السفيرة» و»اللواء ٨٠» المحاذي للمطار العسكريّ، ما أجبر الثوّار على التراجع عن جبهة المطار، ثمّ سيطر على النقّارين وقطع طريق حلب- الباب، وحاول أن يتقدّم من طرف «عزيزة» باتجاه «المرجة» وحينما فشل تمدّد باتجاه «الشيخ نجّار» فسيطر على قريتها وقرية ا»لبريج» واستمرّ حتى سيطر على قرية «حيلان» ووصل إلى مشارف السجن المركزي ،المُحاصَر من قبل الثوّار، حيثُ أُرسِلَت عربة مدرّعة تحمل مراسل التلفزيون السوريّ وكاميراته للتصوير داخل السجن المركزيّ، فيما اعتبره كثيرون أنّه نصرٌ معنويّ -إعلاميّ فقط للنظام السوريّ.

على الطرف الآخر، يقاتل ثوّار ينتمون لعدّة فصائل (النصرة ولواء التوحيد وحركة نور الدين الزنكي وكتائب أبو عمارة والسلطان مُراد وجيش المجاهدين وحركة حزم) وغالبيّتهم يعملون عسكريّاً في هذه المعركة تحت قيادة غرفة عمليّات «أهل الشام» التي تنشر يوميّاً بيانات إعلاميّة تتحدّث عن تدمير الثوّار لآليّات النظام وقتل جنوده، دون التطرّق إلى الوضع العسكريّ العامّ الذي يمكن أن يودّي بحلب إلى حِصارٍ مُطبَق.

«مالك» (٢٣ سنة)، أحد المقاتلين على هذه الجبهة يقول: « كثافة النيران عالية وتستهدف كلّ شيء ضمن سياسة أرض محروقة، الطيران هو من يحسم دائماً وقذائف (الفوزديكا) تتساقط كلّ دقيقة».

لا يمتلك الثوّار في هذه المعركة أيّ سلاح نوعيّ قادر على الخوض في معارك التلال والأراضي الزراعيّة، عدد محدود من صواريخ «التاو» الحراريّة كانت قد قُدّمَت إلى حركة «حزم» بأعداد محدودة جدّاً وغير كافية لحسم معركة في جبهة قتال مفتوحة.

الحرب الإعلاميّة لا تهتم بالحقيقة:

تنتهج الوسائل الإعلاميّة الموالية للنظام السوريّ أسلوب الإشاعات والأخبار والمقاطع ذات التأثير المعنوي الجيّد على أنصاره، وهو ما تحاول أن تفعله أيضاً بعض الوسائل الإعلاميّة المعارضة، فبعد أن انتشر خبر مُحاصرة مراسل التلفزيون السوريّ داخل السجن المركزيّ الذي لم يكن حقيقيّاً، ذاع خبر قيام الثوّار بأربع عمليّات استشهاديّة قُتل فيها الكثير من جنود النظام أتى الردّ سريعاً من «عبد الكريم ليلى» الناطق الإعلاميّ للجبهة الإسلاميّة حين كتب على صفحته في فيسبوك: «لا صحّة للأنباء التي تتحدّث عن عمليات استشهاديّة في محيط سجن حلب المركزيّ أو دوار «البريج»، وكلّ ما يُنشَر على صفحة غرفة «أهل الشام» غير صحيح»

هذه الأخبار هي ما تؤثّر سلباً أو إيجاباً في المدنيّين، فبعد أن تحدّثت وسائل إعلام كثيرة عن حصار مُحتمل شوهدت سيارات محمّلة بأغراض منزليّة تخرج من حلب عبر طريق مخيّم «حندرات» الأكثر أماناً في الفترة الأخيرة (طريق الكاستيلو يُستهدف يوميّاً بالطيران الحربيّ والصواريخ الحراريّة)، وجهة هؤلاء المدنيّين هو الريف الحلبيّ حيث لدى البعض منهم أقرباء هناك، وقد يفترشون الأراضي الزراعيّة كما حصل في «أعزاز» بعد عدم استقبالهم من قبل المخيّمات الحدوديّة، بحجّة عدم وجود خيم شاغرة، خاصّة في مخيّمي «باب السلامة» و»شمّارين». سمير (٣٧ عاماً) من أهالي «بستان القصر» يقول: «التصرّف الطبيعيّ لهؤلاء الناس أن يهربوا، فكرة الحصار تؤرّق الجميع ولا أحد يريد أن يتكرّر السيناريو الحمصيّ في حلب»

سجن حلب إلى ثكنة عسكريّة، ومدرسة إلى سجن:

مصادر خاصّة تتحدّث عن قيام قوّات النظام بإفراغ سجن حلب المركزيّ من السجناء وتحويلهم إلى مدرسة «الوحدة» ضمن حيّ الشهداء في منطقة «حلب الجديدة» بعد أن قام بتجهيزها فرع الأمن العسكريّ لتكون بديلاً عن السجن المركزيّ، بالتزامن مع تحصينات متينة تقوم قوّات النظام ببنائها داخل السجن لتحويله إلى ثكنة عسكريّة على غرار ثكنة «هنانو»، وتخوّفاً من استمرار زحف النظام قام الثوّار بتفخيخ ما تبقّى من مشفى الكنديّ وتفجيره ليساوي الأرض لئلّا يحوّله النظام إلى تحصين عسكريّ ومركز قنص في حال استطاعوا الوصول إليه.

يجري هذا في وقت يستمرّ الطيران الحربيّ في قصف الأحياء الخاضعة لسيطرة الثوّار وتتلقّى مناطق مثل (مساكن هنانو والحيدرية والإنذارات وبعيدين وجبل بدرو وأرض الحمرا) القسط الوافر من البراميل المتفجّرة التي لا تهدأ في النهار والليل، كما تُستهدف مدن و قُرى الريف الشماليّ والغربيّ كما لم تُستهدف من قبل وخاصّة (حريتان ودارة عزة والأتارب وأعزاز ومارع)، وهذه الأخيرة كانت قد استُهدفت بصاروخ «سكود» ما سبّب أضراراً بشريّة ومادّيّة هائلة.

عارف حاج يوسف

مدينة إدلب تحت تسلّط الميليشيات الحكوميّة

كلنا اعتدوا بالضرب على الضابط والعناصر المناوبة لتحرير صديقهم المحتجز بتهمة الإخلال بالآداب!

الصورة بواسطة كاميرا مخفيّة

كانت مدينة إدلب من أوائل المدن التي سيطر عليها مقاتلو المعارضة بأسلحتهم الخفيفة وأعدادهم القليلة، حيث قاموا بمحاصرة قوّات النظام داخل المربّع الأمنيّ فارضين سيطرتهم على المدينة لمدّة ثلاثة أشهر تقريباً قبل أن تعود وتسيطر عليها قوّات النظام في تاريخ ٢٠١٢/٣/١٠ بعد معارك دارت داخل وعلى أطراف المدينة، إلّا أن قوّات المعارضة لم تصمد كثيراً لقلّة العدد والعتاد فانسحبت خارج المدينة وتمركزت في الأراضي الزراعيّة المحيطة والقرى القريبة منها..

مَن على الحواجز؟

أنشأ النظام الحواجز والمتاريس الإسمنتيّة على مداخل المدينة وفي شوارعها الرئيسيّة والقريبة من الأفرع الأمنيّة وقام بتجنيد المدنيّين لسحب قوّاته لمعارك أخرى..

مدينة إدلب الآن هي مركز تجمّع لموالي النظام (مقاتلين ومدنيّين) من مدن وقرى محافظة إدلب بعد أن أعطاهم النظام الصلاحيّات الكاملة مقابل البقاء في صفوفه والدفاع عنه..

وأصبح لديهم تشكيلات منظّمة تتبع للأفرع الأمنيّة تحت مسمّيات عدّة، منها اللجان الشعبيّة، جيش الدفاع الوطنيّ وكتيبة المهامّ الخاصّة في إدلب.

أمّ محمّد (٤٧ عاماً) من سكّان إدلب، اضطرّ ولداها للخروج من المدينة منذ أكثر من عامين لمشاركتهم في المظاهرات السلميّة، والآن هما يقاتلان مع المعارضة. تقول أمّ محمّد: «تعرّضتُ لتهديدات كثيرة من شبّيحة النظام الذين هم بالأصل من أبناء إدلب وجيراننا في الحيّ بسبب نشاط أولادي. ولطالما فكّرت بمغادرة منزلي والتوجّه للعيش مع أبنائي في المناطق المحرّرة، لكنّي خائفة من إستيلاء الشبّيحة على المنزل وتحويله لمقرٍ عسكريّ كما فعلوا بمنازل وأملاكٍ الكثيرين من المعارضين».

«ريم» من سلقين مدرّسة وهي أمٌّ لأربعة أولاد تُضطرّ للسفر بداية كلّ شهر لقبض راتبها من مديريّة التربية في إدلب. تقول «ريم»: «سابقاً كان بإمكاني تكليف أحد المقرّبين بقبض راتبي الشهريّ أمّا الآن، فلم يعد بإمكاني ذلك بعد أن فرض النظام إجراءات معقّدة لإجبار الموظّفين في المناطق الخارجة عن سيطرته القدوم لمديريّة التربية في مدينة إدلب للتوقيع والبصم، بالإضافة لبراءة ذمّة بأنّهم سدّدوا ما عليهم من فواتير الكهرباء والمياه والاتصالات». لاتملك «ريم» شيئاً باسمها فهي تأخذ براءة الذمّة من فواتير أهلها لأنّ زوجها موظّف أيضاً و لا يستطيعون تقديم نفس الفواتير للحصول على الراتب..

تضيف «ريم»: «يوجد على بوّابة إدلب الغربيّة حاجز للجان الشعبيّة ومن بينهم شبّيحة من سلقين وحارم مهمّتهم التعرّف على المعارضين من أبناء مدينتهم ويقومون بتفتيش الركّاب بشكل دقيق رجالاً ونساءً..».

شبّيحة ببعضهم!

لم يعد النظام قادراً على ضبط اللجان الشعبيّة أو ما يسمّونهم الشبّيحة بسبب تزايد الشكاوي من الناس على سلوكهم بالإضافة لوقوع خلافات فيما بينهم تحوّلت لاشتباكات في بعض الأحيان سقط فيها قتلى وجرحى.

«عبد الهادي» (٢٢عاماً) طالب في كلّيّة الحقوق من سكّان مدينة إدلب يقول في حديث أجريناه عبر السكايب: «الشبّيحة لا يريدون للأزمة أن تنتهي فما يُقدّم لهم من سلطة ونفوذ ومال لم يحلموا به من قبل. أصبح لدى اغلبهم سيّارات ومنازل تعود ملكيّتها لمعارضين هجروا المدينة خوفاً من الاعتقال».

يتابع «عبد الهادي» حديثه: «تأسّست اللجان الشعبيّة وجيش الدفاع الوطني بهدف الدفاع عن الأحياء السكنية في حال تعرّضت لهجوم من قوّات المعارضة لكنّهم أصبحوا يتدخّلون في كافّة مجالات الحياة اليوميّة لسكّان المدينة، فبسبب ازدياد الشكاوى وكثرة المشاكل مع المدنيّين فرض النظام عليهم التوجّه للقتال على الجبهات في محيط المدينة. لهذا ارتفع عدد القتلى من اللجان الشعبيّة وجيش الدفاع الوطنيّ مقارنةً بقتلى الجيش والأمن . وبعد حدوث اشتباك تبدأ المساجد بإذاعة أسماء القتلى من الشبّيحة مطلقين الرصاص في الهواء داخل المدينة تعبيراً عن حزنهم وغضبهم. وفي الآونة الأخيرة وقعت خلافات بين كتائب الشبّيحة ومنها تحوّلت إلى إشتباكات سقط فيها قتلى وجرحى.

فمنذ أيّام قامت عناصر من الدفاع الوطنيّ (شبّيحة من حارم بريف إدلب) باقتحام الأمن الجنائيّ في إدلب واعتدوا بالضرب على الضابط والعناصر المناوبة لتحرير صديقهم المحتجز لديهم بتهمة الإخلال بالآداب».

الصورة بواسطة كاميرا مخفيّة

«أبو أحمد» مقاتل في صفوف المعارضة يتمركز على أطراف مدينة إدلب: «عندما كان الثوّار يسيطرون على مدينة إدلب كان الشبّيحة معدودين على الأصابع ومعروفين لدى جميع أبناء المدينة، أمّا الآن وبعد أن هرب شبّيحة الريف إلى المدينة وانضمّوا للجان الشعبيّة أصبحت المدينة تحتوي أعداداً كبيرة من الشبّيحة يصعب التعرّف عليهم وخاصّة بعد أن أصبح معظمهم يتكلّم باللهجة الساحليّة بفخر غير مبرّر، إلّا أنّهم يخضعون لرقابة أمنيّة شديدة لأنّهم من الطائفة السنّيّة رغم ولائهم لقادتهم والتعبير عن حبّهم للأقليّات ولطائفة رئيس النظام عبر التشبّه بشبّيحة الساحل وممارسة طقوس الميلشيات الشيعيّة التي تقاتل بجانب النظام».

يتذكّر «أبو أحمد» حادثة وقعت في إحدى المظاهرات عندما كان الثوّار يسيطرون على المدينة قائلاً: «هجم شبّيحة من (آل معيري) على المظاهرة مستعملين أسلحة خفيفة (البومباكشن والهراوات) ممّا أدّى لإصابة ثمانية أشخاص، لكنّنا استطعنا إلقاء القبض عليهم وبعد تدخّل وجهاء مدينة إدلب أطلقنا سراحهم. ليست المرّة الوحيدة التي يطلق فيها سراح شبّيحة فقد قام الثوّار أثناء سيطرتهم على المدينة باعتقال معظم الشبّيحة ولكن دائماً كان وجهاء ومشايخ إدلب يتدخّلون لإطلاق سراحهم وعند دخول الجيش مدينة إدلب جاؤونا على دبّابات النظام».

خاتمة

تواجد هذه الميلشيات داخل مدينة إدلب و تسلّطها على المدنيّين يتسبّب في هجرة الكثير من سكّانها الأصليّين إلى مناطق تقع تحت سيطرة المعارضة أو إلى خارج سوريا.. ممّا أدّى لتغيير التركيبة السكّانية للمدينة بسبب نزوح الكثير من الموالين للنظام إليها من الريف المحرّر وباقي المناطق السوريّة ..

عصام عبد الحميد

إطلاق مشاريع حماية الآثار في حلب القديمة

كلنا لأنّ المنبر مشغول من الخشب فإنّ تعرضه للنار يعني خسارته وعدم إمكانيّة تعويضه على الإطلاق

حماية محراب المدرسة الحلوية الخشبيّ الذي يعود تاريخه إلى عهد نور الدين زنكي

بعد تعرّض العديد من الكنوز الأثريّة للتدمير والاحتراق والنهب والسلب، وباتت حلب تخسر كلّ يوم أثر من آثارها، وكنزاً من كنوزها، إمّا عن طريق القصف العشوائيّ الذي تمارسه عصابة النظام أو عن طريق ضعاف النفوس الذين استغلّوا حالة الفوضى الحاصلة وعاثوا فساداً ونهباً لآثار لا يدركون قيمتها لا الماديّة ولا المعنويّة.

في ظلّ هذا الوضع الصعب ارتأت شعبة الآثار في مجلس محافظة حلب الحرّة الحفاظ على ما تبقّى من هذه الآثار، وممارسة دور إيجابيّ في الحفاظ على الهُويّة التاريخيّة والحضاريّة لمدينة حلب، فأعلنت وبجهود شباب مخلصين وأكاديميّين من خريجي كليّة الآثار بالجامعات السوريّة عن تنفيذ مشاريع حماية الآثار في مواقعها وبطريقة علميّة.

سنستعرض في هذا التقرير مجموعة من المشاريع الحيوية التي قامت بها هذه المجموعة، لنسلّط الضوء على تجربة إيجابيّة قامت بجهود وطنيّة خالصة.

الجامع الأمويّ الكبير

بعد قصف الجامع الأمويّ الكبير بأكثر من قذيفة وتدمير المئذنة، تمّ الإسراع بتنفيذ أكثر من مشروع لحماية الآثار الموجودة فيه وذلك لأهمّيتها الدينيّة والعمرانيّة، إذ تمّ فكّ ونقل منبر الجامع الأمويّ الكبير بحلب، حفاظاً عليه من الاحتراق والتدمير، ولصعوبة الحفاظ عليه في مكانه كون الجامع منطقة اشتباكات، ولأنّ المنبر مشغول من الخشب فإنّ تعرضه للنار يعني خسارته وعدم إمكانيّة تعويضه على الإطلاق. نتيجة لذلك تمّ نقله إلى مكان آمن ريثما تضع الحرب أوزارها، وقد قام بعملية الفكّ والنقل مجموعة من الاختصاصيّين في هذا المجال.

وكذلك تمّ تنفيذ مشروع حماية أهمّ معالم الجامع الأمويّ، مقام سيدنا زكريا ومحراب الجامع وباب الذي يعود تاريخه إلى عهد نور الدين زنكي، وذلك ببناء جدار قرميديّ أمامه على مرحلتين لحمايته من طلقات الرصاص الحارق.

كما تمّ في نفس المدرسة تنفيذ حماية محراب المدرسة، وذلك بعزله بإسفنج عازل سماكة ١ سم ووضع حصير بلاستيكيّ فوق الإسفنج ليشكّل شبكة ذات نسيج متجانس، ومن ثمّ بناء جدار عازل على بعد (٢٠ – ٣٠) سم من الحصير بحيث تكون للجدار ٣ ركائز، ركيزتان جانبيتان تستندان إلى الجدار يمين و يسار المحراب وركيزة وسطى ترتفع ١٥٠سم عن الأرض و تدخل في قلب المحراب دون أن تمسّه، سماكة الجدار ٤٠ سم مصمتة.

كتب ووثائق ومخطوطات

بعدما تعرّضت المكتبة الوقفيّة في الجامع الأمويّ للحريق، تمّت المبادرة إلى نقل ما تمّ إنقاذه من الكتب والمخطوطات والوثائق، من المكتبة الوقفيّة إلى مكان آمن، وتخزينها وحفظها وفق المواصفات العالميّة التي تحافظ عليها من التلف والاهتراء.

وذات الأمر تمّ تنفيذه مع المخطوطات والوثائق التي سَلِمت من السرقة والتخريب في الكنيسة الشيبانيّة، حيث تمّ تغليفها ونقلها إلى أماكن آمنة.

وكذلك تمّ نقل ما استطاع فريق العمل إخراجه من محتويات «بيت بوخة» التاريخيّ إلى مكان آمن، بعد أن تعرّض هذا البيت إلى هجمات وطلقات رصاص وعمليّات سرقة متكرّرة.

هذه التجربة الوطنية الخالصة تمنحنا بصيص ضوء أنّه ما زال في هذه المدينة رجال يقدّرون قيمة آثارها، ويعرفون القيمة الحضاريّة والتاريخيّة لها، ليس فقط لسوريا، وإنّما للبشرية جمعاء.

بدر حسين

المدرسة الحلويّة

بعد أن تعرّضت المدرسة الحلويّة لقذائف متعدّدة، وكونها تقع في خطّ جبهة ساخن، فقد بادر فريق شعبة الآثار بتنفيذ حماية محراب المدرسة الحلوية الخشبيّ الوالي من خلال بناء جدارين من القرميد الأوّل طوله ١٢ م والثاني ٤ م وبارتفاع ٥ م، كما تمّ بناء جدار حماية للساعة الشمسيّة في صحن الجامع أيضاً بجدار قرميديّ سمك ٢٠ سم وسقف بيتوني ١٠ سم.

هل سيبقى هناك حلب قديمة؟

حلب، ماض مجيد يظهر في كلّ مكان، القلعة، الأسواق التقليديّة، الحرف اليدويّة، البيوت القديمة،..... إحدى أكبر المدن السوريّة، العاصمة الاقتصاديّة وعاصمة الثقافة الإسلاميّة في الوطن العربي لعام ٢٠٠٦، وقد أعلنت منظّمة الأمم المتّحدة للعلوم والتربية والثقافة في عام ١٩٨٦ المدينة القديمة من حلب جزءاً من التراث العالميّ.

الحجر أم البشر؟

ككلّ شيء في المدينة، وفي سوريا عامّة، من الحجر إلى البشر، لحقت يد الخراب العشوائيّ والممنهج -على حدّ سواء- حضارة هذه المدينة. ففي صيف عام ٢٠١٢ ومع بدايات دخول الجيش الحرّ إلى المدينة، بدأت الأصوات المطالبة بحماية المدينة القديمة وتراثها الذي يشهد على عراقة المدينة وتجذّرها التاريخي ،وإلى اليوم، لم تلقَ هذه الأصوات بالاً أو أذناً تُسمع.

في شهر أيلول من العام ٢٠١٢ اشتعلت النيران لتلتهم سوق المدينة القديم، وتبادلت المعارضة والنظام الاتّهامات حول من قام بذلك، وينقسم الشعب بين منتحب على التراث وغير مكترث به، من منطلق «الحجر ليس أغلى من البشر»، علماً أنّ تاريخ هذا السوق يعود إلى القرن الرابع زمن السلوقيّين.

الجامع الأمويّ الكبير

ثمّ في نيسان عام ٢٠١٣ سجّل تدمير مئذنة الجامع الأمويّ في حلب، الذي يسمّى بجامع «النبيّ زكريا» أو الجامع الكبير، المئذنة التي يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر، وقد بُنيت خلال عهد السلاجقة، أي منذ ألف عام، أمّا الجامع نفسه فقد بُني عام ٧١٥ميلاديّ من قبل الخليفة الأموي «وليد بن عبد الملك»، وهو مدرج على قائمة اليونيسكو للتراث العالمي. لم يسلم الجامع الكبير من السرقة كذلك، كما سرق الأثر النبويّ من داخل صندوقه الزجاجيّ دون معرفة الجهة التي قامت بسرقته، إضافة إلى سرقة المكتبة الظاهريّة، فيما تمّ تأمين المنبر بتفكيكه ثمّ إخفائه في مكان آمن، وبناء حائط اسمنتيّ حول «الساعة» وقبر «النبي زكريا»، ويتمّ الحفاظ على أحجار المئذنة لاستعمالها لاحقاً في الترميم.

وتعرّض مبنى «الهجرة والجوازات» القديم الذي يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر إلى دمار كبير، وكذلك دار الفتوى فقد طالها الدمار بنسبة ٥٠٪، كما دُمّرت حوالي نصف البيوت القديمة والتي يبلغ عددها ٦٠٠٠ بيت، ويعود تاريخ بنائها إلى ما بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر الميلاديّ.

التفجيرات (النوعيّة)

أمّا القصر العدليّ الواقع أمام قلعة حلب فقد فُجّر في شباط ٢٠١٤ ما أدّى إلى تهديم جزئي فيه، وقد تبنّى التفجير لواء التوحيد وأحرار سوريا وفجر الشام، ليخضع إلى تفجير لاحق في شهر آذار، ويُدمّر المبنى بأكمله، فتضيع كامل المستندات المتواجدة ضمن المبنى.

في شهر أيّار ٢٠١٤ طالت سياسة التفجيرات من الأنفاق الأرضيّة مبنى فندق «الكارلتون» ويتهدّم بشكل كامل على يد الجبهة الإسلاميّة، وكان هذا المبنى قد شُيّد عام ١٨٨٣-١٨٨٦ في عصر السلطان «عبد الحميد» كمشفى عامّ، حمل اسم مشفى «الغرباء الحميديّ»، ولاحقاً سُمّي بالمشفى الوطنيّ، ليتحوّل أخيراً (قبل تفجيره) إلى فندق حمل اسم «الكارلتون» ، بينما كان البعض يطالب بتحويله إلى مُتحف طبّيّ.

والجدير بالذكر، أنّ حلب القديمة تحتوي العديد من الأنفاق تحت الأرض التي تصل أحياء المدينة القديمة ببعضها، والتي تستغلّ الآن للقيام بالتفجيرات «النوعيّة».

بين التسوية والتحييد

مِنَ التدمير العشوائيّ للآثار والتراث، انتقالاً إلى النهب ضمن منهج مسبق، يحتدم النقاش في الأوساط الثوريّة والشعبيّة على حدّ السواء، فالبعض لا يرى قيمة للتراب والتاريخ السوريّ في الوقت الذي تُروّى الأرض السوريّة بدم أبنائها، ويغالي البعض في التطرّف ليصل إلى حدّ تسوية الأرض السوريّة كاملة بالأرض والبدء بكتابة التاريخ من جديد. أمّا على الجهة الأخرى، فهناك الأصوات التي طالبت، وما تزال، بتحييد المناطق التاريخيّة والأثريّة عن النزاعات المسلّحة، فحجّة الطرف الأوّل غير مقنعة للطرف الثاني، لأنّ للتاريخ والبشر قداستهم، وانتهاك أحدهما لا يعني عدم الاكتراث بالآخر، فسوريا قد خسرت الكثير، حاضرها، ومستقبلها القريب (بأفضل الأحوال)، والكثير من أبنائها بين شهيد ومشرّد في الدول المختلفة سواء عربيّة أو غربيّة، فلا داعي لخسارة ماضيها كذلك. هذا التراث الذي يشهد على عراقة المدينة وأهمّيّتها على مرّ العصور كواحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم، وأعرقها.

وهكذا بين الرأي المؤيّد لسياسة التفجيرات مقابل بعض القتلى من الجيش السوريّ، والرافض –الأقوى- يبقى صوت التدمير ، فلا صوت يعلو على صوت المعركة، وما من جهة تهتمّ بما يكفي للحفاظ على ما تبقّى من التراث الحلبيّ والسوريّ عموماً.

لينا الحكيم

اللُقى الأثريّة ليست حجارة فقط..... إنّها هويّة الشعب السوريّ، وتدميرها هو تدمير للمجتمع السوريّ

The New York Times

كلنا وفي موقع «دورا أوروبوس» يقول السيّد «ليريك»: «لدينا أكثر من ١٠٠٠ شخص يعملون في الحفر غير المشروع يوميّاً»

أمضى عالما الآثار الفرنسيّان «بيير ليريك» (٧٣ عاماً) و»جان كلود مارجويرون» (٨٠ عاماً) عقوداً من عمريهما لكشف ماضي سوريا الثريّ، وهما يتألّمان كثيراً إزاء الحاضر القاتم الذي تعيشه البلد في محنتها هذه، لقد استمرّت الحرب في البلاد مدّة أطول من المتوقّع، ممّا جعل العمل مستحيلاً في المدن القديمة والمنازل والمعابد التي اعتاد العلماء على زيارتها لدراسة الحضارات القديمة. وصلت إلى «باريس» الكثير من التقارير التي توثّق مدى الضرر الذي لحق بدولة تعتبر من أهمّ الأماكن التاريخيّة في العالم، وتشير تلك التقارير إلى تدمير بعض المواقع الأثريّة جرّاء القتال الدائر في البلاد وتفشّي عمليّات النهب لمواقع أثريّة أخرى، بالإضافة إلى نهب العديد من المتاحف التي تحتوي على مجموعات قيّمة جدّاً من الآثار السوريّة.

هذه الصورة القاتمة حملها إلينا العلماء من منظّمة «اليونسكو» في «باريس» كما شارك في وصفها أيضاً الخبراء السوريّون الذين يؤلمهم أن بلدهم تتعرّض لعمليّة طمس لتاريخها الثقافيّ. «الوضع رهيب بما تعني هذه الكلمة تماماً في سوريا»، هذا ما قاله السيد «ليريك» وهو أستاذ علم الآثار في المعهد العالي للتعليم، إحدى أهمّ الجامعات المرموقة في فرنسا، وقد عمل مدّة تزيد عن ٢٥ سنة في موقع على نهر الفرات، مشيراً إلى تقارير عن عمليّات التنقيب غير القانونيّة في أماكن كثيرة، ويضيف: «وقعت جرائم الحفر والتنقيب غير المشروع في أكثر من ٣٥٠ مكاناً ضمن الموقع الذي كنت أعمل فيه فقط»، ثمّ تنهّد وقال: «كلّ شيء أصبح في مهبّ الريح ...أخشى أن يدمّروا كلّ شيء».

عمل السيد «مارجويرون» في موقع آخر على نهر الفرات «ماري»، الذي يعود تاريخه إلى ثلاثة آلاف سنة، وفي حديث لنا معه في شقّته المتواضعة التي ملأها بالمفروشات العربيّة التقليديّة قال: «إنّ «ماري» كانت واحدة من الحضارات المدنيّة الأولى التي عاش فيها الإنسان، ومن يسرق موقع «ماري» اليوم يدمّره فعليّاً، وهذه الخسائر لا يمكن تعويضها».

السيدان «ليريك» و»مارجويرون» ليسا سوى اثنين من علماء كثيرين جاؤوا من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وأماكن أخرى من العالم وعملوا طوال سنين للكشف عن تاريخ سوريا القديم، البلد الذي كان موطناً لحضارات الإغريق والرومان وصدر الإسلام في بلاد الشام. وتحاول «اليونيسكو» الآن إعداد نشرة مصوّرة للآثار السوريّة واسترداد التحف المسروقة بالتعاون مع العلماء والدارسين والسلطات القانونيّة في البلدان المجاورة لسوريا.

عند اندلاع العنف في سوريا عام ٢٠١١ كان هناك ما لا يقلّ عن ٧٨ فريقاً يعمل في الكشف عن الآثار هناك، وقد كان هنالك الكثيرون منهم ممّن يتحدّثون الفرنسيّة على اعتبارها تحوي جزءاً من تراث فرنسا نفسها وبحكم العلاقات الثقافيّة القويّة منذ فترة طويلة بين البلدين.

«سمير عبدالله»، سوريّ يعيش في فرنسا ويعمل بصفته الأمين العام للمجلس الدوليّ للمعالم والمواقع الأثريّة وهو على اتصال دائم مع علماء من جميع أنحاء العالم ممّن عملوا في سوريا ويعتقد أنّهم يشكّلون مصدراً للمعلومات لا يقدّر بثمن حول تدمير التراث الأثريّ والفنّيّ فيها. تحدّث كلّ من «سمير عبدالله» و»ندى حسن» رئيسة وحدة الدول العربيّة في «اليونيسكو» عن ثلاثة أشكال لتدمير المواقع الأثريّة في البلاد، الحالة الأولى هي التدمير جرّاء القتال الدائر بين القوّات الحكوميّة والمعارضة المسلّحة والحالة الثانية هي عمليّات سلب ونهب للمواقع الأثريّة أمّا الحالة الثالثة فهي سرقة محتويات المتاحف في سوريا، ويمكن اعتبار الحالة الثالثة الأقلّ خطورة حتّى الآن، على الرغم من ورود العديد من التقارير عن عمليّات سرقة من مُتحف «حماه» مثلاً وغيره العديد من المتاحف، حيث يتمّ تنفيذ هذه العمليّات بدرجة عالية من الاحتراف، فيأتي اللصوص لسرقة قطعة محدّدة أحياناً ممّا يدلّ على خبرتهم بمحتويات المُتحف وقيمة كلّ منها.

بُنيت القلاع في القديم في مناطق مرتفعة بحيث يستطيع الجنود الموجودون فيها تتبع آثار عدوهم، ومع الأسف فإنّ هذه القلاع استُخدمت اليوم لنفس الأغراض القتاليّة. فشهدت العديد منها محاولات شرسة من طرفي النزاع للسيطرة عليها كقلعة «الحصن» الشهيرة في «حمص» مثلاً، التي تبادل طرفا النزاع السيطرة عليها عدّة مرّات، وفي كلّ مرّة يتمّ تدمير العديد من الجدران والسقوف والمنحوتات القديمة.

بالإضافة إلى ذلك، وقعت عمليّات سلب ونهب في المناطق الواقعة تحت سيطرة طرفيّ النزاع على حدّ سواء، ومع اندلاع القتال ترك علماء الآثار البلد وعادوا إلى بلدانهم تاركين خلفهم بعض الحرّاس في المواقع الأثريّة الهامّة والذين انقطعت سبل عيشهم بسبب الأحداث الجارية في بلدهم، ممّا اضطرّ الكثيرين منهم مغادرة تلك المواقع وتركها نهباً للعاطلين عن العمل من السكّان المحليّين، حيث قام بعضهم بتفكيك الهياكل الموجودة والتي كان العلماء قد خزّنوا بداخلها العديد من اللُقى التي لم يتمّ التعرّف إليها بعد، لدراستها لاحقاً، كبقايا القطع الفخارية والتحف الصغيرة، ثمّ سرقوا كلّ ما استطاعوا إليه سبيلاً حتّى النوافذ والأبواب، والخشب المستخدم في ترميم الأبنية الأثريّة، لا بل إنّهم لم يوفّروا حتّى الأسلاك الكهربائيّة والأنابيب وفقاً لما قاله علماء الآثار.

ويقول علماء الآثار إنّهم لا يلومون السكّان المحليّين على ما فعلوا، فقد قالت السيّدة «آجنيس فوكير»، المديرة الميدانيّة للفريق الأثريّ البلجيكيّ في موقع «أفاميا»: «هؤلاء هم الفقراء الذين يفترض بنا القلق عليهم في الأزمة الناشئة في بلدهم حيث لم يعد يتوفّر لديهم أيّ شيء من سبل الحياة البشريّة... إنّهم يعيشون بلا هواتف أو كهرباء أو وقود لتشغيل الآلات الزراعيّة ولم يعد لديهم ما يكفي من الغذاء».

أبدى علماء الآثار انزعاجاً شديداً ممّا حصل في المرحلة اللاحقة ومع وصول المقاتلين الأجانب إلى سوريا، حيث جاء فيما بينهم العديد من لصوص الآثار المحترفين من جميع أنحاء العالم. ففي نهاية العام ٢٠١١ وأوائل العام ٢٠١٢ وصل إلى «أفاميا» لصوص مسلّحون ومعهم معدّات للحفر ووضعوا حرّاساً مسلّحين على الموقع ثمّ بدؤوا بعمليّات الحفر الغير مشروع، وفقاً لما قاله السكّان المحلّيّون هناك.

وفي موقع «دورا أوروبوس» يقول السيّد «ليريك»: «لدينا أكثر من ١٠٠٠ شخص يعملون في الحفر غير المشروع يوميّاً للحصول على القطع النقديّة أو أيّ شيء يمكن بيعه»، مشيراً إلى أنّ اللصوص يستخدمون أجهزة الكشف عن المعادن للبحث عن الآثار المخبّأة في باطن الأرض، ومن ناحية أخرى قالت السيّدة «ندى حسن» من «اليونيسكو»: «إنّهم يبحثون بشكل حثيث عن الفسيفساء». وأضافت قائلة: «إنّ لبنان وحدها قد أعلنت عن مصادرة ٨٦ لوحة مسروقة من الفسيفساء السوريّة القديمة وقد أعادت تسليمها للحكومة السوريّة، ولكنّ هذه النسبة تبقى ضئيلة جدّاً ممّا يعتقد علماء الآثار أنّه قد سُرق من سوريا وتمّ تهريبه».

وقد قالت السيّدة «فوكير»، التي عملت طوال عشر سنوات في موقع «أفاميا» قبل مغادرتها أواخر العام ٢٠١٠ واصفة الصور الملتقطة من الأقمار الصناعيّة للموقع عام ٢٠١٢: «إنّه بدا مليئاً بالثقوب والفجوات التي يمكن اعتبارها أدلّة على عمليات الحفر غير القانونيّ، لقد بدا المكان وكأنّه تعرّض لوابل من قذائف الهاون»، ثمّ أردفت قائلة: «الموقع كان يحتوي على منازل مزيّنة بالفسيفساء ذات النوعيّة الممتازة والكنائس أيضاً كانت تحتوي على لوحات فسيفساء كبيرة والشارع الرئيسيّ يحتوي على لوحات فسيفساء زينت الرصيف».

مع اندلاع الحرب، شعرت الحكومة السوريّة بالقلق من تكرار ما حدث في العراق من إفراغ لمحتويات المتاحف وسرقة الآلاف من التحف واللُقى الأثريّة، فسارعت إلى تأمين محتويات المتاحف الموجودة في البلد والتي بلغ عددها ٤٠ مُتحفاً، حسب قول مسؤولين فيها، فأُخذت التحف الصغيرة إلى خزائن آمنة أمّا التحف الكبيرة والتي يصعب تحريكها فقد خُصّصت لها حراسة خاصّة، كما في موقع تدمر مثلاً، الذي يمتدّ على مساحة أميال، والحقيقة كان من الممكن للمسؤولين في الحكومة السوريّة القيام بأمور أكثر بكثير من إغلاق بعض البوّابات، وهم يعلمون جيّداً أنّها قابلة للفتح بكلّ سهولة. وفي بداية الأزمة أعرب بعض المسؤولين عن تفاؤلهم بعدم المساس بالآثار حتّى من قبل المتمرّدين أنفسهم فهي ملكهم وملك أبنائهم كسوريّين منذ القدم، ولكنّ أحد المسؤولين العاملين في الحفاظ على الآثار أكّد أنّ الأمر بات أصعب الآن: «لقد انقسم المجتمع السوريّ إمّا ضدّ أو مع النظام.... ومع أنّ الآثار يجب التعامل معها بعيداً عن السياسة ولكنّنا في الحقيقة فقدنا السيطرة على الكثير من المواقع منذ العام ٢٠١٢»، ثمّ أضاف قائلاً: «القاعدة جلبت الكثير من المقاتلين الأجانب إلى سوريا، ولم يعد بإمكان المسؤولين عن الآثار متابعة أمور المواقع الأثريّة، صحيح أنّ السكّان المحلّيّين حافظوا على الآثار قدر استطاعتهم ولكنّهم لا يملكون فعل شيء ضدّ المتطرّفين الذين يرون في التماثيل «كفر» ويدمّروها من منطلق دينيّ».

المسلمون بكلّ أطيافهم لهم جذور تاريخيّة قديمة في سوريا، بالإضافة إلى المسيحيّين الذين عاشوا جنباً إلى جنب وحافظوا على تراثهم وكنائسهم، وحتّى الديانات الوثنيّة من أيام الفرس واليونان وروما القديمة كلّها لا تزال معابدها محفوظة في هذا البلد، وعلى الرغم من مغادرة اليهود جميعهم تقريباً لسوريا إلّا أنّ معابدهم لاتزال موجودة ومحفوظة أيضا وهناك العديد من اللوحات الجداريّة المأخوذة من معبدين يهوديّين وجميعها موجودة في مُتحف دمشق الوطنيّ.

إنّ ما يمكن استخلاصه، هو القول: إنّ سوريا تشكّل خزّاناً هامّاً يضمّ إرثاً عالميّاً بمعنى الكلمة، على اختلاف وتنوّع ما شهدت من حضارات، وإن لم تتمّ استعادة آثارها المسروقة سواء في هذا الجيل أو الجيل القادم سيصبح من الصعب جدّاً التعرّف على تاريخ البشريّة في هذه البقعة من الأرض وستصبح المهمّة أصعب بكثير أمام علماء الآثار المهتمّين بكشف النقاب عن تلك الحضارات. وكما قالت المسؤولة العامّة لليونيسكو «إيرينا بوكوفا»: «اللُقى الأثريّة ليست حجارة فقط..... إنّها هويّة الشعب السوريّ، وتدميرها هو تدمير للمجتمع السوريّ».

ترجمة: مها الخضّور

الفساد من وجهة نظر رجال الأعمال

ضمن دراسة مكافحة قضايا الفساد في سورية وخلال عملية اختبار الاستبيان، قمنا بطرح سؤال على رجال الأعمال حول المعوقات التي واجهوها في المؤسّسات الحكوميّة في سورية قبل الثورة، السؤال: ما هي المعوقات التي واجهتك في تعاملك مع المؤسسات الحكومية في سورية قبل الثورة؟ فكانت الإجابات كما يلي:

الجدول رقم (١)

تكرار كل نوع من أنواع الفساد وفق وجهة نظر رجال الأعمال

أنواع الفساد	١	٢	٣	٤	٥	Mean	S.E
الروتين	١١	١٤	١١	٢		٢,١١	٠,١٤٥
المحسوبية	٧	١٠	١٥	٦		٢,٥٣	٠,١٥٩
الرشوة	٤	١٢	٨	١٢	٢	٢,٨٩	٠,١٨٤
البيروقراطية	١٣	٢	١	١١	١١	٣,١٣	٠,٢٧٨
الترويع والترهيب	٣		٣	٧	٢٥	٤,٣٤	٠,١٩٠

يبين الجدول رقم (١) تكرارات ترتيب رجال الأعمال لكلّ مؤسّسة حكومية يتعاملون معها في حياتهم العملية من وجهة نظرهم.

الجدول رقم (٢)

تكرار كل نوع من أنواع المؤسسات الحكومية التي تحتوي على الفساد وفق وجهة نظر رجال الأعمال

المؤسسة الحكومية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	Mean	S.E
الأجهزة الأمنية	١٣	١٠	١١	٢	١	١			٢,٢٤	٠,١٥٥
القضاء	٥	١٠	١٥	٧	١				٢,٧١	٠,١٥٢
مديرية الصناعة	٤	١٢	٧	١٢	١	١	١		٣,٠٣	٠,١٦٨
البلديات	١٣	٣	١١	٩	١	١			٢,٦١	٠,٢٧٩
تراخيص البناء	١		٣	٤	٩	١١	٦	٥	٥,٦٢	٠,٢٥٣
تراخيص الصناعية	١	١	١	٢	١٨	٩	٣	٣	٥,٣٤	٠,١٦٢
الجمارك		١	١	١	١	٨	١٦	١٠	٦,٦٨	٠,١١٩
التأمينات			١	١	١	٧	١١	١٧	٧,٠٣	٠,١٢٧

يظهر الجدول رقم (٢) تكرارات ترتيب رجال الأعمال لكلّ قضية من قضايا الفساد وجدوها في تعاملهم مع المؤسسات الحكومية في حياتهم العمليّة من وجهة نظرهم.

يعرض الشكل البياني رقم (١) ترتيب المؤسّسات الحكوميّة من وجهة نظر رجال الأعمال وفق ما لمسوه من قضايا الفساد في هذه المؤسسات، نلاحظ أنّ الفساد يستشري في البلديات أكثر من باقي المؤسّسات الحكوميّة بنسبة ٩٧٪، يليها القضاء بنسبة ٩٢٪ ، ومن ثمّ في تراخيص البناء بنسبة ٨٨٪، وتليها مديريات الصناعة بنسبة ٨٣٪، ومن ثمّ فساد الأجهزة الامنية بنسبة ٧٥٪، والجمارك بنسبة ٧٢٪، ومن ثمّ التراخيص الصناعية بنسبة ٧٠٪، وأخرها التأمينات بنسبة ٦٦٪.

الشكل البياني رقم (١)

ترتيب المؤسّسات الحكوميّة وفق وجهات نظر رجال الاعمال

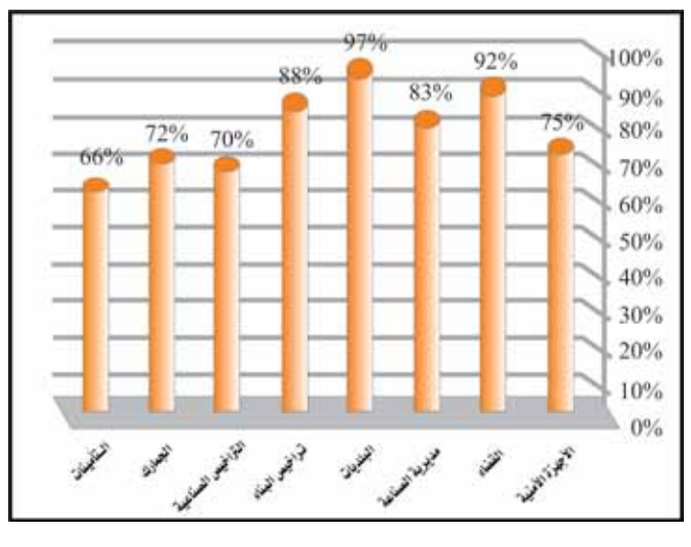

يعرض الشكل البياني رقم (٢) ترتيب ظهور قضايا الفساد في المؤسّسات الحكوميّة من وجهة نظر رجال الأعمال وفق ما لمسوه في حياتهم العملية، نلاحظ أن أهم انواع الفساد وفق وجهات نظر رجال الاعمال هي: البيروقراطية بنسبة ٩٤٪، تليها في الترتيب الرشوة بنسبة ٦٨٪ ، ومن ثمّ في الترويع والترهيب بنسبة ٥٥٪، وتليها المحسوبية (الوساطة) بنسبة ٥٤٪، وأخرها في الترتيب من وجهة نظر رجال الأعمال الروتين بنسبة ٤٢٪.

الشكل البياني رقم (٢)

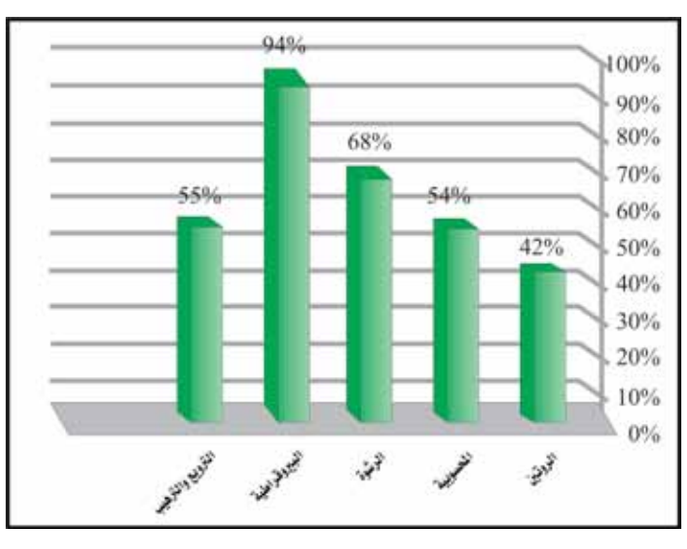

ترتيب قضايا الفساد وفق وجهات نظر رجال الاعمال

خلاصة: إنّ انتشار قضايا الفساد بكافة أنواعها في المؤسّسات الحكوميّة في سورية كبير، ولقد أكّد رجال الأعمال انتشار الفساد في معظم المؤسّسات الحكوميّة بمختلف أنواعه. لذلك يوصي المنتدى الاقتصادي السوري بدراسة قضايا الفساد بمختلف أنواعه وأماكن تواجده في سورية بمشاركة رجال الأعمال والأكاديميين والعاملين في الدولة سابقاً، لتقديم أهمّ آليّات محاربة الفساد في سورية مستقبلاً

المنتدى الاقتصادي السوري

إضاءة على (بعض) حقوق اللاجئين

تعتبر مسألة اللجوء من أكبر ما يتمخّض عن الحروب والنزاعات المسلّحة من معضلات.. ذلك أنّ تشريد مئات الآلاف من البشر وخروجها من أماكن سكناها ولجوئها إلى دول مجاورة بحثاً عن الأمان (وهو ما يعاني منه الشعب السوريّ في محنته الحاليّة) لا يمثّل كارثة إنسانيّة فحسب، وإنّما أيضا يرتّب نتائج وأعباء تستلزم جهوداً دوليّة جبّارة ترعى أولئك اللاجئين ضمن منظومة قانونيّة تحدّد حقوقهم وآليّات عمل تضمن رعاية وحفظ تلك الحقوق.

ولقد نظّمت اتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩ وبروتوكوليها الإضافيّين لعام ١٩٧٧ تلك الحقوق وتمّ إقرارها واعتمادها من قبل الأمم المتّحدة، ووقّعت عليها جميع الدول تقريباً توكيداً لمبدأ يقضي بتمتّع البشر عموماً- وبوصفهم كذلك، دون تمييز في الحقوق والحرّيّات الأساسيّة.

في ضوء ذلك فإنّه يتعيّن على الدول المتعاقدة أن ترعى وتوفّر حقوقاً كثيرة للاجئين على أراضيها منها مثلاً:

- أن يتمتّع اللاجئ بنفس المعاملة والحقوق التي يتمتّع بها المواطن في دولة اللجوء (كالحقّ في التقاضي الحرّ أمام المحاكم وكذلك الحقّ في المساعدة القضائيّة).

- أن يتمتّع بالحماية من الطرد والإبعاد من الدولة التي لجأ إليها إلى الدولة التي قدم منها وهو مهدد بالخطر.

- الحقّ للاجئ باختيار محلّ اقامته في دولة اللجوء.. وحقّه في التنقّل الحرّ ضمن أراضي تلك الدولة دون معوقات.

- الحقّ بالحصول على أفضل معاملة ممكنة تُمنح لأجنبي فيما يتعلّق بحقّ العمل المأجور مع مراعاة المساواة في هذا الشأن بحقوق مواطنيها.. ولا يجوز أن تطبّق على اللاجئ القيود الحمائيّة التي قد تكون مفروضة على الأجانب في سوق العمل.. وكذلك السماح للاجئ بممارسة عمل خاصّ به ولحسابه في كافّة المجالات والأنشطة الاقتصاديّة (الزراعيّة والصناعيّة والتجاريّة وغيرها..).

- حقّ اللاجئ في الحصول على هُويّة تثبت شخصيتّه ما دام موجوداً في دولة اللجوء ولا يملك وثيقة تتيح له السفر خارجها ولا يمكنه بذات الوقت الحصول على وثيقة سفر من بلده الأصليّ... وفي هذه الحالة تكون كافّة الدول المتعاقدة ملزمة بالاعتراف بتلك الوثائق كما لو كانت صادرة عن البلد الأصليّ للّاجئ.

- الحقّ في الحصول على التعليم الأوّليّ الأساسيّ

كالمواطن تماماً.. وكذا الحقّ في متابعة التحصيل العلميّ في كافّة مراحله، وتسهيل حصوله عليه مجّاناً وحقّه في التقدّم للمنح الدراسيّة ومحاولة توفيرها له.

وهناك الكثير من الحقوق الممنوحة للاجئين التي أدرجتها ونظمتها الشرائع والوثائق الدوليّة، وهي أوسع واشمل من أن نحيط بها في هذه المساحة المخصّصة لمجرّد إضاءة على (بعض) حقوق اللاجئين.

المحامي غزوان قرنفل

طلعة عزّ ونصر

علي أحمد وطفة:

المناضل البالغ من العمرثلاث وثلاثون سنة جذوره تنبع من مصياف وأغصانه بين خفايا الظلام، الشابّ الجميل المنتفض على عجزه الجسديّ والثائر بوجه سجّانه ماكان ولم يكن أسيراً لظروفه .. في تاريخ ٤-٢-٢٠١٢ قام الأمن السياسيّ بمدينة مصياف بحملة اعتقالات ضدّ أحرار مصياف في الشوارع والمنازل إثر نشوب حريق طفيف في باحة شعبة الحزب في المدينة.

بينما كان علي وطفة جالساً في دكّانه البسيط طوّقت قوات الأمن محلّه واعتقلته ورفاقه « أحمد القهوجي وسامر زينو وحسّان خلف»، ومن ثمّ تمّ تحويلهم الى فرع حماه ليقضوا فترة بسيطة إلى أن تمّ ترحيلهم إلى فرع الأمن السياسيّ في الفيحاء بدمشق، وهنا بدأت الرحلة المريرة حيث عانى إثرها علي وطفة من سوء المعاملة وشدّة التعذيب مع وضعه الجسديّ المزري كونه من ذوي الاحتياجات الخاصّة، وبعد قضاء أكثر من ٩ أشهر في الأفرع الأمنيّة تمّ توجيه تهمة تصنيع مواد متفجّرة وضرب القوى العاملة وبثّ

الطائفية،وتمّت محاكمته دون محاكمة تحت قانون الإرهاب ليُنقل إلى سجن حمص المركزيّ ثمّ إلى سجن حماه المركزي ومازال فيه حتّى الآن.

صادفته شخصيّاً في سجن حماه وقضينا معاً أكثر من تسعة أشهر رأيت فيه صلابة الباز وشموخ الأسير، ما انفكّ يردّد «رح نطلع طلعة عزّ ونصر « علي وطفة الأحدب جسديّاً والمصاب بداء بهجت السرطاني، يؤمن بقضية الشعب السوريّ إيماناً مطلقاً، ويرسم كلّ صباح مع بزوغ الفجر بين القبضان حلم العاجزين في سجون الأسد. هي الحرية تستحقّه كما يستحقّها.

مازن اسماعيل

تعلن صحيفة "كلّنا سوريّون"
عن مسابقة للتصوير الفوتوغرافي تختص بالشأن السوري.
• يحق لكل مصور الاشتراك بثلاث صور على الأكثر
• أن تكون الصور غير منشورة أو مباعة للغير
• ترسل الصور ضمن الشروط الفنية العالمية
• آخر موعد للتسليم 1 تموز 2014
تمنح الجوائز للأعمال الثلاث الأولى على الشكل التالي:
75000 ليرة سورية للمرتبة الأولى
50000 ليرة سورية للثانية
30000 ليرة سورية للثالثة
تعلن النتائج في 15 تموز 2014، ضمن معرض فني للأعمال المميزة والمنوه بها من قبل لجنة التحكيم.
للاشتراك نرجو إرسال الصور مع اسم المشترك الثلاثي وعنوانه إلى البريد الإلكتروني:
newspaper@allsyrians.org
كلنا سوريون
والصحيفة الحق بنشر الصور المرسلة على اصدارتها الإلكترونية والمطبوعة دون الرجوع لمصدر الصورة و تلتزم بوضع اسم المصور في حال نشرها، وهي غير ملزمة بإعادة أية مادة تصلها.

الأطفال المسلّحون وثقافة الموت

يُعدّ الأطفال الحلقة الأضعف والأكثر تأثّراً بشتّى أنواع المخاطر خلال الحروب والنزاعات المسلّحة حيث يتعرّضون للعديد من الخبرات المؤلمة تجعل منهم لقمة سائغة بيدِ من يريد استغلالهم جسديّاً أو نفسيّاً .

تجنيد تحت الـ ١٨

ومن أخطر أشكال استغلال الأطفال هو إشراكهم بالأعمال العسكريّة، ليجدوا أنفسهم فجأة جنوداً صغاراً مسلّحين، والأطفال الجنود هم الأطفال الحاملين للسلاح دون سن الـ ١٨ بهدف استغلالهم ليصبحوا جزءاً من الصراع القائم بإقحامهم في مسائل القتال وحمل السلاح وجعلهم يتحوّلون إلى مقاتلين في معركة هي ليست لهم ولا يمكنهم إدراك أبعادها الحقيقيّة سواء معرفيّاً أو انفعاليّاً.

فقد أكّدت البيانات الصادرة عن منظّمة حقوق الإنسان أنّ عدد الأطفال المسلّحين المشاركين في الحروب في أكثر من عشرين دولة في العالم معظمهم في الدول النامية، قد بلغ ٢٠٠,٠٠٠لـ ٣٠٠,٠٠٠ بعضهم تمّ تجنيده من قبل السلطات الحكوميّة والبعض الآخر من قبل المجموعات الثائرة أو من المجموعات المتطرّفة ومعظمهم من الأطفال والمراهقين دون عمر الـ ١٨.

حيث يتمّ تجنيد الأطفال والتعامل معهم معاملة الراشدين، إمّا بشكل قسريّ من خلال إجبارهم على حمل السلاح والمشاركة في القتال بعد تعرّضهم للخطف أو استغلال ضعفهم نتيجة تعرّضهم للخبرات الصادمة المتمثّلة بالفقدان والخسارة للمقرّبين - الوالدين ومن في حكمهم - وما ينجم عنها من اضطراب انفعاليّ يجعلهم قابلين للقيام بأيّ دور يُشبع رغبتهم في الانتقام أو خوفهم من البقاء دون جهة تملك القوّة وتقوم بحمايتهم، واعتبار وجودهم معها والقيام بما تطلبه منهم جزءاً من مهامهم الأساسيّة الواجب عليهم القيام بها .

بعض أولئك الأطفال يقوم بحمل السلاح والمشاركة في العمل العسكريّ بشكل طوعيّ أوبرغبة لا واعية متأثّرين بما يجري حولهم وبخبراتهم الحياتيّة التي اكتسبوها وبمجموعة من الأفكار والمفاهيم الاجتماعيّة والسياسيّة المتناقضة. بالإضافة للأحداث الصادمة لهم بشكل مباشر أو غير مباشر، ويصعب عليهم إدراك حقيقتها وكيفيّة التعاطي معها في مثل هذه المرحلة العمريّة .

مجرمون لا يدركون

وهنا لابدّ من طرح التساؤل ما الذي يدفع الأطفال والمراهقين ليكونوا ضمن هذا الخندق المظلم؟

يسعى بعض الأطفال والمراهقين لحمل السلاح والقتال متأثّرين بحالتهم الانفعاليّة الحادّة والتي قد ترتبط باعتقادهم بأنّ حمل السلاح والالتحاق بالمجموعات المقاتلة سيشكّل لهم الحماية والأمان متمثّلاً بالقوّة التي سيمتلكونها بانتمائهم لها ويكون بحثهم عن الأمان والانتماء دافعاً قويّاً لذلك، وترتبط هذه الحاجة بشدّة الأخطار التي مرّوا بها و من المتعارف عليه أنّ الحروب والنزاعات المسلّحة مرحلة مؤهّبة لظهور معظم أشكال المشكلات والاضطرابات النفسيّة لدى جميع الفئات العمريّة، حيث يعاني الراشد في مثل هذه الحالات من صراع الإقدام - الإحجام المترافق بالقلق والضغط النفسيّ الناتج عنه متمثّلاً بالتوتّر الناتج عن انتمائه للمجموعة الحاملة للسلاح وبين رفضه إلحاق الأذى بالآخرين والقيام بفعل القتل للآخر ، فكيف بالطفل الذي لا يدرك معنى الصواب والخطأ، وليس لديه القدرة على تحديد ماهية ما يجري وإصدار الحكم الأخلاقي الصحيح؟ هنا تصبح هذه الضغوط النفسيّة مضاعفة وتخلق لديه تشوّهاً في تشكّل هُويّته الذاتيّة التي تتكوّن في هذه المرحلة الحرجة والخطرة من مراحل تكوّن مفهومه عن ذاته كفرد منتج يساهم في بناء المجتمع ومتكيّف معه أو فرد مضاد لمجتمعه يمكنه القتل وارتكاب الجريمة دون أيّ رادع . وتكمن الخطورة الأكبر في حال ترسّخ مفاهيم القوّة الامر تبطة بالعنف واستخدام السلاح لتصبح جزءاً من هُويّته و مفهومة عن ذاته في مراحل حياته اللاحقة والتي قد تحوّله إلى مجرم ممتهن.

ثقافة الموت

وما نلاحظه اليوم في سوريا من إقحام الأطفال والمراهقين أنفسهم ضمن ساحة النزاع إمّا بشكل مباشر من خلال حمل السلاح والمشاركة في المواجهة، أو بشكل غير مباشر من خلال ظهور العديد من المفاهيم المشوّهة حول البقاء والأمان وارتباطه بقوّة السلاح.

بالإضافة لترويج الأفكار المتطرّفة المرتبطة بثقافة الموت وإلحاقها بالجانب الإيمانيّ العقائديّ متمثّلة بـ (الشهادة والجهاد) وانتشارها لدى هؤلاء الأطفال والمراهقين غير المدركين حقيقة كلّ ذلك، وهذا يعدّ خطراً حقيقيّاً على جيل بكامله لم يعد يرى البقاء في استمرار الحياة بل في الموت .

وفي ظلّ انتشار ثقافة الموت وتكريسها وما تحمله من نتائج خطيرة على البنية النفسيّة والفكريّة لهؤلاء الأطفال وعلى المجتمع الذي ينتمون إليه لابدّ من تحميل كلّ الجهات المدنيّة مسؤولياتها سواء في الداخل أو الخارج السوريّ لتوعية وحماية هؤلاء الأطفال، وهذا يتطلّب تدخّلاً جدّيّاً قانونيّاً وإنسانيّاً نفسيّاً وفكريّاً، ليستعيد هؤلاء الأطفال ما فقدوه وليكونوا قادرين على الشفاء ما بعد الحرب، مسترجعين ثقتهم بالحياة وبمعناها الحقيقيّ.

جلّنار صادق

كلنا الأطفال الجنود هم حاملو السلاح دون سن الـ١٨، وهم جزء من الصراع القائم في معركة ليست لهم.

ترويج الأفكار المتطرّفة المرتبطة بثقافة الموت وإلحاقها بالجانب الإيمانيّ العقائديّ متمثّلة بالشهادة والجهاد يعد خطراً حقيقيّاً على جيل بكامله.

سيكولوجيا المحارب

كلنا في المعركة، تُستنفر كلّ آليّات الدفاع الواعية واللاواعية للحفاظ على الأنا من التهديد

بعد ثلاث سنوات من بدء الثورة، غدا صوت السلاح هو الأعلى، وغدا الأكثر انتشاراً، حيث لوحظ اختفاء الحركات المدنيّة تقريباً باستثناء بعض الحركات الخجولة الضعيفة دون أن تحمل أيّ معنى ثوريّ حقيقيّ، لا يتعدّى دورها نشر بعض الصور للشهداء أو المعتقلين في المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش الحرّ أو بخّ بعض الجمل والشعارات التي تبنّتها الثورة، حيث تتبع أساليب مدنيّة لا تتناسب وطبيعة السيطرة هناك، أي أنّ هذه الحركات لا تظهر كشكل من أشكال الرفض للإسلام السياسيّ أو ميليشيات الدولة الإسلاميّة في العراق والشام أو جبهة النصرة أو الجيش الحرّ «كحركات من الضروري تواجدها تبعاً للسيطرة الخاضعة لها».

طبعا إضافة إلى الحركات المناهضة للنظام السوريّ، إلّا أنّها لا تزال ثابتة عند رفض النظام الأسديّ وبالحدّ الأدنى له، إضافة إلى انعدام الحركات في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام. السلاح غدا المسيطر الأكبر، الصوت الأعلى ، ويبدو أنّ ما يحدث الآن هو حرب أهليّة وأنّ الثورة قد قُتلت وسُرقت. وإن نظرنا إلى المسلّحين سواء أكانوا من هذا الطرف أو ذاك، وسواء أكانوا متبنّين للقضيّة التي يقاتلون من أجلها أو مجبرين على ذلك، أو مرتزقة، فإنّ الأمر يكاد لا يختلف كثيراً.

آليّات الدفاع

نظرة قريبة نوعاً ما داخل سيكولوجيّة حامل السلاح تُرينا آليّات دفاعيّة قويّة مفعّلة بشكل جليّ عند حامل السلاح، في اللحظة التي يكون فيها مواجهاً للعدو، أو حامل السلاح المواجه له، تلك اللحظة التي يكون فيها كلّ منهما ضاغطاً على زناد سلاحه.

عندها تتفعّل أقوى آليّات الدفاع، كالإسقاط والتبرير والـردّ المعاكس والتقمّص حيث تبدو في أوضح أشكالها وأشدّها، وتكون الأنا معرّضة لأعلى درجات التهديد المباشر ولذا تكون في حاجة قصوى للحماية، وكشكل طبيعيّ تتجنّد آليّات الدفاع لحمايتها من ذلك التهديد المتطرّف.

هذه الآليّات الدّفاعيّة تعمل على حماية الإنسان في لحظات الضغط أو التهديد التي قد يتعرّض له، والذي يكون موجّها نحو الأنا، فالإسقاط يعني أنّ رفض الإنسان صفة ما أو شعوراً ما وإلصاقه بالآخر المقابل له، كأن ينفي الإنسان صفة القتل عن نفسه ويستبدلها بصفة الدّفاع عن النفس في مواجهة «القاتل» الذي هو الآخر المواجه له، فهو هنا حمى أناه من إلصاقها بنعت «القاتل» ولم يكتف بذلك بل أسقطها على المحارب أو الآخر المواجه له.

وبشكل عام، لكلّ آليّة من آليّات الدفاع النفسيّة اللاواعيّة عمل تقوم به بشكل مختلف عن الأخرى، ولكنّها جميعاً تعمل على حماية الأنا النفسيّة من أيّ تهديد قد تتعرّض له، وبشكل طبيعيّ، تزداد حدّة وقوّة هذه الآليّات تبعاً لحدّة وقوّة التهديد الذي تتعرّض له الأنا.

الرغبة في البقاء

ومن ناحية أخرى، في اللحظة التي تكون المواجهة بين العدوّين، وبغضّ النظر عن القضيّة التي يتبنّاها كلّ منهما، وبغضّ النظر إن كان -أيّ منهما أو كلاهما- مجبراً على التواجد في هذا المكان وليس الآخر أو عن التواجد أساساً في ساحة المعركة، وحتّى إن كان -أحدهما أو كلاهما- من المرتزقة، فإنّ قتل الآخر أو على الأقل محاولة قتله هي في الجهة المقابلة حماية للوجود، لوجود الإنسان القاتل بحدّ ذاته، فهنا لن يكون للقضيّة أيّ معنى كما لن يكون وضعه كمجبر على التواجد أو عدمه أيّ معنى، فالقاتل هو الذي سيبقى، سواء أكان ينصر قضيّته أم لا، سواء أكان مجبراً على القتل أم لا، وكلّ منهما موقن تماما أنّ القاتل هو الذي سيحافظ على وجوده، وإن لم تقتل هذا الآخر الشاهر سلاحه في وجهك فسيقتلك، إذن عليك أن تقتله لتبقى موجوداً. بوسعنا أن نتخيّل مدى حاجة كلّ منهما للقتل، إنّها تماماً مساوية لمدى رغبة كلّ منهما في البقاء على قيد الحياة.

مسافات واحدة

في ساحة المعركة، تُستنفر كلّ آليّات الدفاع الواعية واللاواعية للحفاظ على الأنا من التهديد، كما تُستنفر كلّ طاقات الإنسان وقدراته وطرُقه للحفاظ على وجوده على قيد الحياة، ملاحقاً بهاجس قويّ واضح وصريح، إن لم تَقتل فستُقتل.

لن يعنيه هنا أيّ معنى للقضيّة التي يتبنّاها.

دور القضيّة إن كان يقاتل لأجلها، أو مدى رغبته أو عدمها في التواجد في الساحة تلك يأتي فيما بعد، أي بعد الخروج من ساحة المعركة حيّاً حيث يكون دورها مُركّزاً على التبرير للقيام بالقتل، وهنا تكون حدّة آليّة الدفاع أقلّ وطأة ممّا هي عليه في ساحة المعركة.

لكن أثناء الاشتباك، وأثناء القتال يكون الدفاع عن الوجود هو الأقوى والأشرس على الإطلاق في مواجهة أقوى تهديد مباشر ضدّ الأنا والوجود.

في ساحة المعركة، لا يبقى هنالك من وجود لأيّ شيء، لا معنى للقضيّة فالطرفان على مسافة واحدة تماماً من الرغبة الأشدّ في البقاء، والجنديّ في الجيش النظاميّ يتماثل تماماً مع المقابل له في الجيش الحرّ، دون أدنى اختلاف.

ريم الحاج

قراءة في كتاب

الحركات والأحزاب الإسلاميّة وفهم الآخر

الكتاب دراسة عميقة ومتشعّبة تتناول في فصولها الأربعة عشر مختلف الحركات والأحزاب الإسلاميّة ومواقفها تجاه الآخر منذ عهد الرسول الكريم ولغاية أيّامنا المعاصرة.

أمّا موقعها فينطلق من الجزيرة العربيّة ليمرّ بمصر ولبنان وفلسطين والعراق وتونس والسودان والمغرب.

يتطرّق الكاتب إلى موقع «الآخر» في فكر وممارسات الحركات والأحزاب الإسلاميّة في المشرق والمغرب العربيّين:

كيف تفهم هذه الأحزاب الآخر الدينيّ والسياسيّ والإثنيّ والطبقيّ والجنسيّ؟ وما هي مواقفها من الخلافة والإمامة والحاكميّة وولاية الفقيه والجهاد؟ كذلك مواقفها من المواجهات مع السلطة، ومفهوم العنف والاغتيالات في قاموس هذه الحركات والأحزاب.

حاولت المقدّمة أن تقدم رؤية منطقيّة لما آلت إليه الحركات والأحزاب الإسلاميّة من ادّعاء بامتلاك الحقيقة الواجب قبولها من الآخرين، بوصفها حقيقة قارّة ونهائيّة غير قابلة للجدل، ممّا جعل كلّ من هذه الحركات ترفض الأخرى بحجّة أنّ رؤيتها ناقصة وغير مكتملة.

ويرى المؤلّف أنّه من الطبيعيّ أن يشهد تاريخ الإسلام خلافات عدّة وتعدّداً في الرؤى بسبب تعدّد التفسيرات للنصّ الإلهيّ، وبسبب تغيّر الظروف الاقتصاديّة والعلميّة و الاجتماعيّة والسياسيّة... لكنّه من غير الطبيعيّ أن تتحوّل هذه الخلافات إلى اضطهاد المذاهب بعضها لبعض، ليرى كلّ مذهب أنّه التجسيد العمليّ والوحيد للنصّ، ممّا ساهم في تعميق الانشقاقات، ونشوء حروب وصراعات، ودعوات استئصاليّة.

حاول الكاتب أن يقدّم بحثه بشكل متسلسل من الناحية التاريخيّة، من العصور الإسلاميّة القديمة إلى العصر الحديث، مُستعرضاً أبرز الحركات والأحزاب الإسلاميّة وموثّقاً لأبرزها وما شهدته من تطوّر، سلبي أم إيجابي، والتأثير الذي مُورِسَ من قبل هذه الحركات و الأحزاب على الذات والآخر.

في الفصل الأوّل

(فهم الآخر لدى الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم)؛ تحدّث الكاتب عن تأسيس النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لإطار جديد في التعامل مع الآخر دينيّاً وسياسيّاً، حيث ألغى المعايير القبليّة في فهم الآخر، وشكّلت الصحيفة التي نظمّت بموجبها العلاقة بين المسلمين، وبقية العناصر المشكِّلة لمجتمع المدينة إطاراً فكريّاً وتطبيقاً لحرّيّة الاعتقاد التي آمن بها الرسول قولاً وفعلاً. وقد شكّلت حياة النبيّ عليه السلام، لاسيّما علاقته بيهود المدينة من خلال المواثيق، وعلاقته بقريش من خلال صلح الحديبية وعلاقته بالملوك من خلال المراسلات، وعلاقته مع المسيحيّين من خلال حادثة النجاشي النصرانيّ، إطاراً فكريّاً وعمليّاً لعلاقته المميّزة بالآخر واحترامه لمرجعيّاته ومعتقداته، بعيداً عن أيّ إكراه أو قسر.

وفي الفصل الثاني

(الخلفاء الراشدون وفهم الآخر)؛ تحدّث الكاتب عن خلاف سقيفة بني ساعدة موضّحاً أنّه أخذ طابعاً سلميّاً، وهو أوّل خلاف حقيقيّ في هذه الدولة؛ حيث استندَ في «مرجعيّاته إلى أسس قبليّة وعشائريّة». ومع تطوّر البنية الاجتماعيّة والسياسيّة للدولة الإسلاميّة حُوفِظَ -وتحديداً في عهدي أبي بكر وعمر- على وصايا الرسول فيما يتعلّق بالعلاقة بالآخر سياسيّاً ودينيّاً، لكن تسلّم عثمان بن عفان كان نقطة حاسمة في تاريخ الدولة الإسلاميّة؛ فقد «جسّد أمويّته العصبيّة واقعاً حيّاً في خلافته؛ حيث لاقى انتقادات كثيرة جرّاء عصبيّته هذه لأقربائه وتوليتهم الأمصار إثر تنحيته بعض كبار الصحابة عنها».

كلنا **المؤلّف: صالح زهر الدين**

الناشر: دار الساقي/ لندن

الطبعة الأولى ٢٠١٢

عدد الصفحات: ٦٩٦من القطع الكبير

أمّا الفصل الثالث

(الدين والدولة في الإسلام بين الحاكميّة وولاية الفقيه)، فقد بدأ يُؤسَّس فيه لإرهاصات بداية الخلافات التي عصفت بالدولة الإسلاميّة، وما آل إليه الوضع بالتقادم من استغلال للدين والمقدَّس في تعطيل العقل والتفكير والإبداع وارتكاب الفظائع، متدرّجاً في عرض أبرز مراحل هذا التطوّر وصولاً إلى العصر الحديث، والدور الذي لعبه «أبو الأعلى المودودي» في التأسيس لمفهوم (الحاكميّة) وما تبعه من تنشيط لمفهوم التكفير، والدور الذي لعبه تالياً «سيّد قطب» في تطوير مفهوم «المودودي» عن الحاكميّة والتكفير. ويشير المؤلف إلى أنّ: «الحاكميّة المودودية ـ القطبيّة السُنّيّة كمفهوم تقابلها ولاية الفقيه الشيعيّة، التي اكتسبت أهمّيّة بالغة كمفهوم على يد الإمام الخمينيّ، وانتصار الثورة في إيران ضدّ الشاه محمّد رضا بهلوي سنة ١٩٧٩».

أمّا الفصل الرابع

(المتنوّرون الإسلاميّون وموقفهم من الآخر الدينيّ السياسيّ)، جاء كنوعٍ من الموازنة بين ما آلَ إليه الوضع على يد أصحاب الرؤى الأُحاديّة، القطعية، وقد تناول فيه المؤلّف الحالة التنويرية الإسلاميّة التي اضطلعَت بها بعض الشخصيّات الإسلاميّة، سواء في المشرق أو في المغرب. وقد أتى على ذكر كلّ من رفاعة الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمّد عبده، وعبد الرحمن الكواكبيّ، والأمير شكيب أرسلان، ومحمّد رشيد رضا، وعبد العزيز الثعالبيّ، وعبد الحميد بن باديس. وقد أتى المؤلّف على أبرز مواقفهم من الآخر، سياسيّاً ودينيّاً، والتي أخذت بعداً تفاهميّاً، وقبولاً للآخر من حيث هو كذلك.

ومن الفصل الخامس

وحتّى نهاية الكتاب، سيعمل المؤلّف على ذكر أبرز الحركات والأحزاب الإسلاميّة في العصر الحديث، وقد جاءت الفصول تباعاً لتتحدّث عن هذه الحركات والأحزاب وموقفها من الآخر الدينيّ السياسيّ؛ ففي الفصل الخامس يتحدّث عن حركة الإخوان المسلمين في مصر وموقفها من الآخر الدينيّ السياسي، أمّا **السادس**؛ فقد تناول الحركات المتطرّفة في مصر، وخصّص **السابع** لكلٍّ من حركة أمل وحزب الله في لبنان، و**الثامن** لحزب التحرير، و**التاسع** لحركة حماس، وحركة الجهاد الإسلاميّ، أمّا **العاشر** فقد تناول الأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة في العراق، وتحدّث **الحادي عشر** عن الحركة الإسلاميّة في الجزائر، و**الثاني عشر** عن الحركة الإسلاميّة في تونس، و**الثالث عشر** عن الحركة الإسلاميّة في السودان، في حين خصّص **الرابع عشر** للحركة الإسلاميّة في المغرب.

ليؤكّد المؤلّف بعد عرضه المتسلسل هذا، أن: «العارض الكبير في التاريخ الفكريّ الإسلاميّ هو في النهائيّة التي ادّعتها مذاهب فقهيّة، ومدارس فكريّة، وربط الالتزام والاختلاف، وربط الالتزام الدينيّ بها».

نختم قراءتنا هذه باستنتاج أورده المؤلّف في ختام مقدّمته إذ قال: «من هنا نؤكّد أنّ الحرّيّة العاقلة تستلزم الاستقلال في كلّ منا، والاعتراف المتبادل بالآخر، لأنّ العقل والحرّيّة مترافقان في الطبيعة البشريّة».

محمّد عبد القادر

صديقي وامتحان الزمالة الملكيّة البريطانيّة

روى لي صديقي الدكتور الجرّاح (ع. م.) الحادثة الآتية التي جرت معه في الآونة الأخيرة، وسوف أرويها كما سمعتها منه بصورة حرفيّة دون تدخّل، مكتفياً بتحويل بعض كلماته العاميّة إلى كلمات أشبه بالفصحى، ومثبّتاً علامات الترقيم من فواصل ونقط.

لكنّني قبل أن أروي الواقعة على لسانه، أفيدكم علماً أنّ صديقي ليس طبيباً عاديّاً، بل كان واحداً من أشهر جرّاحي دمشق، وقد اضطرته قذائف الهاون والبراميل المتفجّرة والسيارات المفخّخة إلى الخروج من سوريا باحثاً عن الأمن لصغاره، فوجد الأمن – نسبيّاً - في إحدى الدول العربيَّة المتخلّفة، ووجد عملاً يكفيه لتحصيل قوت أسرته في الحدود الدنيا.

لكنَّ طموحه دفعه لمراسلة بعض المشافي والمؤسّسات الطبّيّة في دول أخرى، وقد اعتذرت جميعها منه، وامتنعت عن الاستفادة من خبراته بحجّة أنّه لا يحمل شهادة من إحدى الدول الأوروبّيّة، فقرّر العودة إلى مقاعد الدراسة، بغية الحصول على شهادة الزمالة الملكيَّة البريطانيَّة.

يقول: أردت التقدّم إلى الامتحان، فراسلت الجهة المختصَّة بإجراء امتحانات زمالة الكليَّة الملكيَّة البريطانيَّة، فأفادتني أنَّ الامتحان ينقسم إلى قسمين، يتقدّم الطالب إلى القسم الأوّل منه في واحدة من عددٍ محددٍ من الدول في العالم، ويُتقدَّم للآخر في بريطانيا نفسها.

سجّلتُ لتقديم الامتحان، ودفعت الرسوم (٧٠٠ دولار أمريكي)، واخترت إحدى الدول العربيَّة للتقدّم إلى الامتحان الأوّل فيها، زرت القسم القنصليّ في سفارة تلك الدولة – وهي من الدول المؤيّدة للثورة في العلن- طالباً الحصول على تأشيرة الدخول، لكنَّهم رفضوا إعطائي التأشيرة، فأبديت اعتراضي واحتجاجي على القرار، وطلبت مقابلة القنصل أو أيٍّ من المسؤولين عن مثل هذه الأمور، لأشرح له أنَّني لست محتاجاً أو طالب لجوء، ولا أبحث عمل، ولأفهمه أنّني دكتور وجراح معروف... إلخ، فاعتذرت الموظّفة عن ذلك، ونصحتني أن أتقدّم بطلب أشرح فيه الأمر، ففعلت، لكنَّ النتيجة كانت الرفض أيضاً.

أُسقط في يدي، وفقدتُ الأمل بإجراء الامتحان، خاصّة وأنَّ الدول الأخرى التي يُمكن أنْ يُجرى فيها، لا تسمح بدخول السوريّين، ولا تعطيهم تأشيرة الدخول، وقرّرت معاودة الاتصال بالإنكليز، لأبلغهم بما جرى، عسى أن يوافقوا على إعادة رسم الامتحان الذي كنت قد دفعته سلفاً.

كتبتُ لمكتب الشؤون الإداريّة المختصّ بالإشراف على الامتحان، وشرحت لهم ما جرى لي في قنصليّة البلد العربيّ، فأصرّوا على تزويدي بمسرد يفصِّل أسماء الدول التي يمكنني فيها إجراء الامتحان، فأكّدت لهم أنَّ هذه الدول جميعاً تطلب (فيزا) لدخول السوريّين، أو أنّ السوريّ غير مرحّب فيه في مصر والعراق الشقيقتين.

اتصلت مرَّة أخرى هاتفيّاً، ورجوتهم قبول اعتذاري عن إجراء الامتحان، وسألتهم عن إمكانيَّة ردِّ الرسم المدفوع، فما كان من الموظّفة إلا أنْ سألتني: ((في أيِّ بلد أنت يا سيّدي؟)) أجبتها ((أنا في زيارة مؤقّتة إلى تركيا))، فقالت:

((للأسف تركيا ليست من الدول التي تُرسل إليها اللجان الامتحانيّة))، لكنَّها طلبت منِّي أنْ أمهلها بعض الوقت.

تخلّيت عن فكرة الامتحان، وعن فكرة استرداد النقود، وسلمت أمري إلى ربِّ العباد، وبدأت التفكير بسبل أخرى للحصول على قوت أولادي، حتَّى لو اقتضى الأمر مني أنْ أمتهن مهنة جديدة لا عهد لي بها من قبل.

جاءني بعد يومين اتصال هاتفيّ، كان الرقم بريطانياً... سيَّدة تتحدّث بلطف جمٍّ وبطء ووضوح، ترجوني أنْ أقرأ رسالة أرسلتها كليّة الزمالة البريطانيّة على بريدي الإلكتروني، وترجوني الردّ على الرسالة بما أمكن من السرعة.

هُرعت إلى مكان إقامتي، فتحت بريدي الإلكتروني فإذا برسالة مفادها:

((نظراً إلى الظروف الصعبة التي تمرّون بها، ونظراً إلى عدم تمكنكم من الحصول على تأشيرة دخول إلى الدولة العربيَّة... وبما أنّ سفركم إلى إحدى الدول التي تُنظِّم فيها الكليّة امتحانات الزمالة قد لا يكون ميسراً، وتقديراً منّا لرغبتكم بالتقدّم لامتحاننا، وحرصاً منّا على توفير هذه الفرصة لكم، فإنّ كليّة الزمالة الملكيّة البريطانيّة على استعداد لاستحداث مركز امتحانيّ خاصّ بكم شخصيّاً في الجمهورية التركيّة. يُرجى منكم إرسال رسالة إلكترونيّة توضّحون فيها رغبتكم واستعدادكم للسفر إلى تركيا نظراً إلى أنّ المركز سيُستحدث خصيصاً من أجلكم)). تأمّلت الرسالة، قرأتها إحدى وعشرين مرّة، بحثت فيها عن كذبة نيسان، أو عن أيِّ شيء يدعوني إلى عدم التصديق فلم أجد.

كانت رسالة صادقة وواضحة وضوح الشمس.

قلت في نفسي بصوت ممتزج بالدمع: أبله يقصف مدينتي بصنوف الأسلحة المختلفة والبراميل المتفجّرة، فيُضطرني للخروج من بيتي ومدينتي ووطني... أبحث عن بلد ألجأ إليه فيوصد العالم شبه العربيّ والإسلاميّ أبوابه دوني، حتّى الصومال ترفض أن تمنحني تأشيرةً للدخول، أدخل إحدى الدول العربيّة المتخلّفة، فلا تعترف بشهاداتي وخبراتي إلّا كمساعد طبيب!!. ثّم يأتي هؤلاء الذين تربّيت في بلدي على بديهية أنّهم أعداء دائمون لي ولشعبي ويقدّمون لي هذه الفرصة (الجائزة) غير القابلة للتصديق.

اتصلت بالمكتب المختصّ وأبلغت السيّدة بموافقتي، فرجتني أن أكتب ذلك، فحاولت التعبير لها عن شكري غير المحدود، فما كان منها إلّا أن أجابت:

((هذا عملي، ولا أُشكر عليه)).

وهكذا سيَستحدث الإنكليز المستعمرون مركزاً امتحانيّاً، سيحجزون بطاقات طائرات، وغرفاً في الفندق، ويهيئون مكتباً وسكرتاريا ويرسلون لجنة امتحانيّة مؤلّفة من عدد من الأساتذة.... سيفعلون ذلك كلَّه كي يُجروا معي مقابلة امتحانيّة لمدّة ساعتين، ليقرّروا بعدها إنْ كنت مؤهّلاً لتقديم الجزء الثاني من الامتحان في لندن لاحقاً.

انتهت الحكاية بالنسبة إلي، أمّا صديقي فتابع حديثه عن التكاليف الماديّة الهائلة التي ستتكلّفها الكليّة مقابل الرسم الزهيد الذي دفعه و... و...

أمّا أنا فتذكّرت قصّة اجتماع اتّحاد الكتاب العرب في نهاية السبعينات والشريط المسجّل المُسرّب عن الاجتماع، وقصَّة الأديب علي المصري – مع الاعتذار عن الأخطاء التي قد أرتكِبُها فأنا اعتمد هنا على ذاكرتي وقد مضى على سماعي الشريط أكثر من ثلاثين عاماً – الذي غاب قليلاً عن الموظف الذي يُفترض أن يسلّمه تأشيرة الخروج، وعندما عاد ناداه الموظّف مجدّداً، فأجاب نعم، فقال له :

((وين كنت يا خرا؟))

وبعد أن استلم الأديب جوازه، سافر إلى بريطانيا، وفي المطار وجد أناساً في استقباله، وقال له أحدهم مرحباً:

((يسرُّ حكومة جلالة الملكة أن ترحب بالأديب السوري....)).

مَنْ لك أيها الشعب السوريّ؟!!!

د. غسان مرتضى

جريمة العصر في «كان»

«كلّ شيء يبكيك لو كنت ستخرج بعد العتبة. عتبة الدار أو الروح أو الحلم. لأنّ القنّاص لم يعد يترك لدمعك عيناً، بعد بابك المخلوع منذ أوّل مداهمة».

هذه الجملة من الفيلم السوريّ «ماء الفضّة» الذي شارك في مهرجان «كان» السينمائيّ الدورة ٦٧ خارج المسابقة الرسميّة، ونجح في إثارة الاهتمام و تسليط الضوء على واحدة من أقسى المآسي التي تشهدها البشريّة في سوريا ، من خلال صداقة نشأت بين المخرج: أسامة محمّد في باريس، ووئام سيماف بدرخان، التي تقطن في حمص وسط ما يحدث من دمار.

وفي الفيلم، نشاهد ما بينهما من خلال رسائل عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ، هو أمام الشاشة، وهي في الميدان، وما بينهما ملفّات فيديو، تنزف دماً وإهداراً لكرامة الإنسان، ومع ما فيها من عنف وألم وقسوة ومفارقات، ومشاهد مؤثّرة تناولها الفيلم، منها طفل في السادسة من عمره يحاول الوصول إلى منزله وهو خائف من قصف المدافع وغدر القنّاص. إلّا أنّها وفي نفس الوقت، تُعدّ وثيقة دامغة للمذابح اليوميّة التي يمارسها النظام السوريّ، مستبيحاً بذلك كلّ الحرمات مع نهج سياسة الإبادة الجماعيّة المتذرّعة بالطائفيّة المقيتة.

وقد صوّر جزء من الفيلم، من قبل «بدرخان»، قبل الحصار وأثناءه، بينما قام «محمّد» بتصوير باقي الفيلم في باريس، وتضمّن الفيلم فيديوهات لناشطين سوريّين قاموا بتصويرها بواسطة هواتف محمولة ونشرها على موقع «يوتوب».

يقدّم الفيلم الثورة السورية، من درعا في جنوب البلاد، إلى منطقة دوما في ريف دمشق، وصولاً إلى الساحل السوريّ، في اللاذقيّة وبانياس.. ومع صور ومشاهد القتل والتعذيب والحصار والمتفجّرات، تأتي الكلمة لتزيد من وجع ما نراه على الشاشة. ويُعتبر الفيلم بحقّ، وفق ما قالته صحيفة «لوموند» الفرنسية، «شهادة حيّة على همجيّة النظام السوريّ ضدّ السوريّين واستهدافه الأطفال.»

استقبل جمهور المهرجان الفيلم بحماس كبير، وأبدوا إعجابهم بالعرض ووصفوه بالثورة الحقيقيّة، رغم ألم الصورة ووجع المشاهد الدامية التي نقلتها هواتف الثوّار المحمولة.

وقالت «وئام بدرخان» بعد العرض أمام جمهور «كان» وهي تبكي: «كلّ شيء الآن، البشر والحجر والأرض والسماء وحتّى النجوم، كلّ شيء قتل أمام عيني، ورغم ذلك فأنا عائدة إلى هناك حيث بلدي- مدينتي، لا شيء بقيمة بلدي الذي يقتله بشّار الأسد الآن. لابدّ من التحرّك سريعاً، أنا جئت من هناك، لقد أكلنا الحشائش، لا شيء يؤكل هناك، والحيوانات تأكل بعضها، لا غاز ولا كهرباء، إنّها جريمة العصر نفذّها بشّار ضدّنا».

وقال «سميح شقير»، وهو أوّل مغنٍّ غنّى للثورة: «إنّ هذا الفيلم يفضح جزءاً من ممارسات القمع والقتل التي يمارسها بشّار الأسد، وما تبقى على مخرجيّ وسينمائيّي مهرجان «كان» والعالم القيام بدورهم بعمل أفلام مماثلة مثلما عُملت عن فيتنام والعراق وغيرهما».

«ماء الفضّة»، فيلم الثورة السوريّة بكامل حزنها.

بشار فستق

انطباعات الطريد (قوقعة الغريب)

أنا الغريبُ، غريبُ الشّكل، غريب الضلال، غريبُ الهداية،

أوتيتُ أسبابَ الموتِ، ولم تُؤتِني الحياة أسبابها

قلعتي قوقعتي

يشقّها حيناً ملحٌ نديٌّ ينزلقُ من جبينِ أنثى، تَجتافُها أحايين مناقير نُحَامٍ سَغبٍ للحم القوقعة

لم تكتملْ روايتي ولئِنْ أدركتُ متنها، إنّما أحيا لأتمّمَ بعضاً من هوامشها،

من تَبْلُغُني في هامشي، وتؤتيني أسباب الحياةِ وأوتيها أسباب الحريقِ لتبزغَ من رمادي كالعنقاءِ...

فتتمَّ روايتي،

وأغلقَ هوامشي ميتاً على قيدِ الحياة، مهووساً بنار أمسكت طرف ثوبي، ولم تُجهزْ عليَّ،

ميتاً على قيد الحياة، شهوة الحياة تغويني، وحمائم الموت تداعبني ولا تطويني.

ألا هل بَلَّغْتُ حكايتي وبَلَغْتُ ترابي وهَمهمَ حجرُ شاهدتي عنّي:

«كان بشراً لا أقلّ ولا أكثر»

من مجموعة نصوص كُتبت بعين الطريد

عمّار عكّاش

رحلتَ.. وعيناكَ صامدتان

صغيراً كنتَ حين كانت تنظر عيناك إلى الشفق فتكحّلُه وليلُه بورودِ وجنتيكَ، وتصبغُه بلون الحرّيّة الدامي الذي اصطبغَ به جسدكَ النحيل، جسدكَ الذي تشظّى زهوراً وقطراتِ مطرٍ تروّي ترابَ أرض مزروعةٍ بالشهامة والكبرياء.

للأرض حقّها علينا كما كنتَ تقول وللرجال أقدارهم، آثرت أن تمتطيَ صهوة الموتِ حصاناً تُجاري به الريح نحو الحرّيّة في الأفق البعيد، أرسلتكَ الريح شمالاً فتهتَ عن هدفكَ وتاهت بك الريح في مجاهل البرد على شطآن الشمال، عملتَ وتعبتَ كدحتَ فلم تجد لذلك طعماً ولم تجد لعينيك وطموحهما موئلا لآمالك العالية.... عُدتَ من فورك تصارع الشمس والمراكب تعبر الأسلاك الشائكة نحو بيتكَ، كنت تبتسم مِلء شدقيك للحرّيّة التي نذرت نفسك لها تاركاً عباءتك تلتحف ببرد المشاعر والذكريات، صغيراً كنت حين خطّ الزمن لحيتكَ السوداء وشعرك الأسود البارق.. كنتَ وردةً متفتّحةً تنثرُ عطرَها في أرجاء بيتكَ الريفيّ جالساً بين أبيك وأمّك العجوزين اللذين كانا يخطّطان لزواجك في البيت الواسع ويُمضيان ما تبقي من عُمرهما معك، فجعلتَهما يمضيان عمرهما توقاً للّحَاق بك وحسرة وكمداً عليك...

ناداكَ الموتُ إليه، رميتَ نفسكَ في حضنه، لاعبته مئات المرّات كنت تتلهّى به ويتلهّى بك حتّى تحين ساعتُك، كانت لعبتك وصراعكما صراع الندّ للندّ ومَن يربح في مصارعة مع الموت يا أخي الصغير، لم تكن تدرك أنّ الرحلة على ظهره لا عودة منها.

مضيت إلى موتكَ في تلك الأرض التي ما كنت أتصوّرك يوماً من الأيّام أن تموت فيها بلا جسد، وما كنت أتصوّر أنّني سأشهد موتك، وليس الموت عبارة سهلة اللفظ على مثل من يملك بريق عينيك الساحرتين، أراك تحدّثني كلّ يوم في عالم الرؤى عمّا تنعم به من نعيم مقيم، أراكَ كلّ صباحٍ عند الفجر في صورتكَ المبتسمة دوماً وكأنّك تناديني من نومي، أتحسّسك حيّاً في وجداني وأتحسّس سبب موتكَ أحترمُ ما ذهبتَ من أجله أحترمُ طيبتكَ وبراءتكَ أعرف أنّه لا تعنيكَ العناوينُ والشعاراتُ التي يموتون ويقاتلون من أجلها أنتَ تعرف نفسكَ تحت أيّ عنوان ذهبتَ ومن أجل ماذا قدّمتَ نفسك.

كنتَ تسعى إلى حلم جميل، مشيتَ كمن يسافر لا كمن يموت، لم تودّع أحداً كما يجب وأنت تُبحر في رحلتك الأخيرة، سحرُ الحلمِ أخذ منك كلّ مأخذ، كنتَ كمن يرى ما لا أراه في غياهب ذلك المجهولِ السرمدّيِ الذي قرّرتَ أن تكتشفه.

حين حادثتُك بالمكالمة الأخيرة كنتَ تسردُ عليّ أخبار انتصاراتكَ وانتصاراتِ رفاقكَ كنت تعتبرها انتصاراتكَ وكأنّك أنتَ قائدُها وصاحبها وكأنّ القضيّةَ قضيتُك وحدَكَ، كنت مُتلاحماً بها كأنّها شأنُكَ أنتَ وحدك، كنت أُحذّركَ من الغُربان والخفافيش فكنتَ تحدّثني عن البلابل والعصافير...

عبد الصمد عبد الصمد

من ذاكرة الصحافة

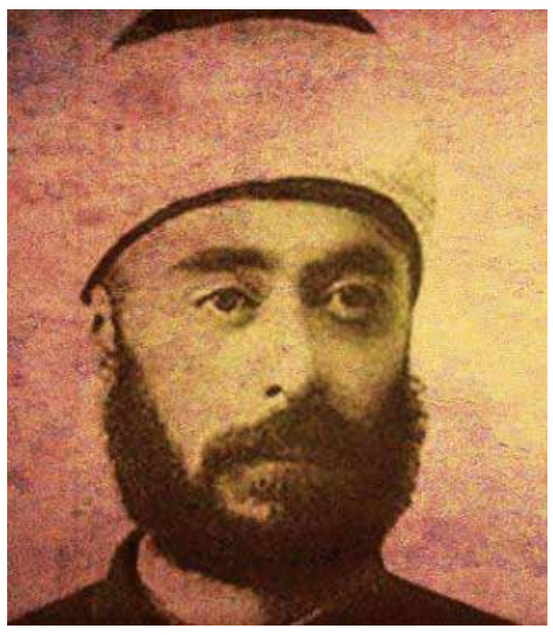

صدر العدد الأوّل من جريدة (الشهباء) في ٢٨ نيسان عام ١٨٧٧م، فكانت أوّل صحيفة أهليّة في سوريا أصدرها الحاج «هاشم العطّار»، وتولّى رئاسة تحريرها «عبد الرحمن الكواكبي». لكنّها كانت في البداية لتمجيد الحاكم وتعظيمه، فقد جاء في افتتاحيتها بقلم رئيس تحريرها: (إنّ أملنا وطيد في الحصول على المساعدة من أولياء أمورنا الفخام في أيّام دولة من تجلّى كرسيّ السلطنة الأسمى تجلّي أنوار قمر خلافته العظمى مولانا وسلطاننا الأعظم..... آمين). إلى آخر تلك العبارات التي نراها حتّى اليوم تردد في العديد من الصحف العربيّة.

لكنّ كلّ هذا التهليل والتعظيم للحاكم العثماني لم يشفع لجريدة (الشهباء) فأُغلقت بعد صدور العدد الثاني منها مباشرة، ما إن بدأ «الكواكبيّ» يتكلّم عن الوطن والوطنيّة، ويقترب من هموم العامّة ويطالب بالإصلاحات مثل قوله في العدد الصادر بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٨٧٧: (من المعلوم أنّ حبّ الوطن والغيرة على تقدّمه ونجاحه فطرة غريزيّة في الإنسان، تدعو كلّ فرد منه إلى أن يبذل شيئاً من همّته ومقدرته في سبيل خدمته.. وبناء على أهمية ذلك، وعندما يتقرّر السلام –بعد انتهاء الحرب الروسيّة- وعودة المدافعين لأوطانهم ومبادرة الدولة لمكافأتهم بإجراء الإصلاحات الموعود بها حتماً... إلخ) وما إن بدأ « الكواكبي» يردد كلمة (الإصلاحات) حتّى أطبقوا على الصحيفة، وتمَّ تعطيلها بعد العدد العاشر وحُكم عليها بجزاء نقديّ، إلى أن تمَّ إغلاقها نهائيّاً بعد صدور أحد عشر عدداً منها.

لكن «الكواكبيّ» لم يستسلم فأعاد بعد جهد كبير إصدارها من جديد باسم (جريدة اعتدال). وكان ذلك يوم ١٣ تمّوز عام ١٨٧٩، وقد سارت (جريدة اعتدال) على سيرة (جريدة الشهباء) نفسها في الدفاع عن الإصلاحات، فانتهى الأمر بإغلاقها بعد صدور عشرة أعداد منها.

في العام نفسه الذي صدرت فيه (اعتدال) ظهرت صحيفتان: إحداهما باسم (صحيفة دمشق) في دمشق لصاحبها (أحمد عزت باشا العابد)، والثانية في حلب باسم (صحيفة السلام) أصدرها الصدر الأعظم (خير الدين باشا)، وانتدب لرئاسة تحريرها)جبرائيل الدلّال) وكان ينشر فيها الصدر الأعظم آراءه السياسيّة وأفكاره في طرق الإصلاح.

بعد ذلك صدرت جريدة أسبوعيّة إخباريّة أدبيّة علميّة في دمشق باسم (الشام) كلّ يوم ثلاثاء، صاحب امتيازها «مصطفى أفندي واصف»، واشتراكها السنويّ ريالان مجيديّان.

كلنا سوريون

ما من أحد استطاع هزيمة الحنين

(لا تحاول.. الوطن لا يمكن حملهُ في حقيبةِ سفرٍ أو اختصاره بألف جلسة حنين.)

بهذه العبارة يختصر الروائي السوري خالد خليفة وجع الاغتراب الذي يعايشه تسعة ملايين سوري وأكثر أصبحوا اليوم خارج رحم الوطن، إذاً لا تحاولوا أن تأخذوا معكم تذكارات من الوطن فلن تفلحوا، ستكون محاولة فاشلة، فلم تعد سوريا وجهة السوري.. وجهتهُ المنفى.. المنفى الذي يختارهُ بعناية مريض بغرفة الإنعاش، بلادٌ تقدّم لهُ التأمين الصحيّ والمسكن والكرامة وتحترم حقوقه كإنسان وتبقيه مواطناً مُلتاثاً بوجعٍ غريب لا يتفهّمهُ أحد هو الحنين.

هكذا يفاضل السوري المهزوم من الداخل في قائمة طويلة بين أسماء الدول التي سيختار إحداها لتكون الوطن البديل.. بعد أن تخلّت سوريا الأم عن الجميع بلا استثناء.. وذَرَتهم للمنافي والمخيّمات، محافظةً على وعدٍ قديمٍ لهم بالعودة.

يحملُ السوري «الوطن» معهُ وهو واقف على إشارات المرور بالبلاد التي استقبلتهُ، يجابه بالذاكرة فتصرخ به الدول المستقبلة: قف.. قف وعد من حيثُ أتيت، أفرغ قلبك من حمولته وأكمل المسير ، تصرخ به كلّ إشارات المرور بالعالم.. إذا ما قطعت الشارع للضفة المقابلة لن تعود... ستخسر ذلك الحلم الجميل.. الوطن.

لكنّ السوريّ الواقع بالمصيدة يمضي.. يكملُ درب الجلجلة القسري، لا يلتفت للوراء.. فما الوراء سوى لوعة قلبه وانكساره تحت أحذية العسكر هناك في المدن التي تركها. يقطعُ السوري تذكرة سفرٍ للبلاد البعيدة وقلبهُ متروك هناك تحت جنزير دبابةٍ تدافع عن الوطن كما تصرح وكالات الأنباء الرسميّة ويُذاع في نشرات الأخبار على التلفزيون الرسمي.

فما من سوريٍ استطاع هزيمة الحنين فها هو الشاعر السوريّ مروان علي المقيم بألمانيا لا ينفكُّ يكتب مسكوناً بالحنين عن حلب وقامشلي مروراً بقريته الصغيرة (كرصور) كأنّه لم يغادر الوطن كأنّه هو الآخر يؤكّد أنّه بإمكاننا أن نحمل الوطن بحقيبة سفر لكنّها حقيبةٌ ثقيلة وتبقى جاثمةً على صدرنا أينما تحركنا. حقيبة لا تسمحُ لنا بإغماضه عينٍ ونسيان مؤقتٍ.

ليس بعيداً منهُ ستجد عارف حمزة، حسين عمر، نجم الدين سمان، مها بكر، مصطفى تاج الدين موسى، محمد علاء الدين عبد المولى، ستجدهم مغتربين بمدنٍ بعيدة وغريبة ومسكونين بالوطن كحقيبة سفر.. كتّاب وشعراء غرقوا بالحنين مؤكّدين حقيقة واحدة.. حتّى وإن غادرنا الوطن يبقى جاثماً كجبلٍ.. كوردة.. كأغنية وعطر فوق تلال الروح الشاهقة...

قيل لهم ولنا أنّ بلاد الغربة جميلة وتحتمل كلّ مقوّمات السعادة لكنّنا لا نزال نبحث كأطفالٍ لم يتجاوزوا الخامسة عن صور مشابهة للوطن بتلك البلاد نهتف... هذه المدينة القديمة تشبه حلب.. ذلك الشارع الطويل يشبه شارع الدبلان بحمص... القلعة المرتفعة تلك ما أشبهها بقلعة دمشق... تلك المأذنة كأنّها للمسجد الأموي..

هكذا تستمرّ الذاكرة السوريّة بعمليّة إسقاطٍ مربكة وطويلة غير منتهية محاولة إيجاد صيغةٍ بديلة أقلّ ألماً لا تعيره كل صباح بخساراته، بما لم يعد يملكه، بما لن يتنفسه بعد اليوم، بتلك البلاد الجميلة التي تراقبهُ من وراء الحدود.. وتجلدهُ بالحنين.

وداد نبي

مقام القصب

نزار قبّاني

كلُّ الدروبِ لدى الأوربّيّين توصل إلى روما، وكلُّ الدروبِ لدى العربِ توصل إلى الشام، وكلُّ دروبِ الحبِّ توصل إلى حلب، صحيحٌ... أنّ موعدي مع حلب تأخّر ربع قرن، وصحيحٌ أنّ النساءَ الجميلاتِ لا يغفرْنَ لرجلٍ لا ذاكرة له، ولا يتسامحنَ مع رجلٍ

لا ينظر في أوراق الرزنامة، ولا يقدّم لهنَّ فروض العشق اليوميّ، كلُّ هذا صحيح ..!!

ولكنّ النساءَ الجميلات، وحلب واحدة منهن، يعرفْنَ أيضاً أنّ الرجل الذي يبقى صامداً في نارِ العشقِ خمساً وعشرينَ سنة ويجيءُ ولو بعد خمسٍ وعشرين سنة، هو ... رجلٌ يعرف كيف يُحِبّ، ويعرف مَن يُحِبّ

ربّما لم أضعْ حلب على خريطتي الشعريّة، وهذه إحدى أكبرُ خطاياي >>ولكن ...

حلب كانت دائماً على خريطة عواطفي، وكانت تختبيء في شراييني كما يختبيء الكُحلُ في العين السوداء، وكما يختبيء السكّر في حبّة العِنب، واليوم تنفجر الحلاوة كلّها على فمي، فلا أعرف مِن أين يبدأ الشعر، ومِن أين تبتديء دموعي؟ ومِن أين تبتديء حلب ؟؟

لا أريد أن أتغزّل بحلب كثيراً ...حتى لا تطمع، ولا أريد أن أتكلّم عن الحُبّ بقدر ما أريد أن أُحِبّ

كلماتنا في الحُبّ.. تقتل حُبّنا

إنّ الحروف تموت حين تُقال ...

لكلّ مقام مقال

انبثاقات وحشيّة

(١)

الليلةَ أرقدُ حيثُ قلبي بضآلةِ الشمسِ، ضامرٌ مثلَ المعتقدات

أصابعي خيوطُ حريرٍ تغزلُ شؤون الكارثة، عيناي واسعتانِ حتى الانفجار، ضالّتانِ مثل شعوبٍ بدائيّةٍ، الليلةَ يستيقظُ الكهنةُ، كانبثاقاتٍ وحشيّةٍ، كمفاهيمَ مُجرَّدةٍ، من حلمٍ أخير: سبايا يتبادلْنَ ضراوة الأنوثةِ وملوكٌ يناصبون عبيدهم ورداً وزنىً.

(٢)

بحزنٍ أغلقُ سيرةَ الوقتِ لأنجوَ من الوقتِ، وأُهْدِرُ مقاماً يَحْضُرُني في هيئتِهِ، ظلالٌ مثقلةٌ بالياسمينِ ورائحةٌ للموتى زكيّةٌ في عفونتِها الباذخة، جديرةٌ بسلالةٍ لا تخلُدُ للصمتِ في غربتها.

(٣)

الآن يختلقُ الموتى أوقات العدمِ مرةً أخرى، ويهتفونَ في طبقاتِ الأرضِ السبعة، أنتم رطوبةُ الأزليِّ بين أضلاعِ آدم وجدرانٍ لا مرئيّة ، أنتم سيرةُ الوقتِ، سيرةُ الرمادْ، أنتم حيضُ الآلهات الغزير وهي تروي خصية القداسة المخبّأة منذ الأزل في أودية الله.

(٤)

لم تأخذني الرغبةُ إلى حيثُ شئت، لم أدخل كهف أفلاطون، لم أخرج منه بعدُ، أرقبُ النصف العاري من ضلالات الثديِّ، ومن بعيدٍ، بعيدٍ جداً، أسمعُ صوتَ ذوبان الشّمع في منازلِ الغربةِ، وككرةِ ثلجٍ يتعاظمُ شأنها، أُدَحْرِجُ ميراثَ الإنسانِ من سفحِ خطيئتهِ إلى أبوابِ مجدهِ.

(٥)

هذا العالمُ الخرافيُّ ـ لا يبدو ـ أرحبَ من مخيّلةِ الفراشاتْ، أو أضيقَ من سرير الغربة، أمسِ قد هيّأتُ سريراً مُباحاً، للحلمِ، للعشقِ، للموتِ، للهزيمة.

(٦)

أمسِ قد هيّأتُ ثمارَ العذريّةِ الناضجةِ، سلالاً منذورةً للعابرين سهولَ الشهوةِ، سلالاً مضيئةٌ من جمرٍ يختزنُ في رئتيهِ المقدّستين رائحةً مجهولة.

(٧)

لائقاً ليكن النزفُ، ذريعاً ليكن صوغُ النّهدِ على أنوال اللغة، و كداعيةٍ يعبثُ بالمصائرِ، مُؤيَّداً بالحلمِ، أرفعُ عن كاهل الجمال وسائدَ اللذّةِ، شعوبُ الأرضِ هي ذاتُها متخاصمة حول الرماد.

(٨)

لكَ يا قلبُ، أنْ تُناوئَ آخرَ الوعولِ عذريّةً، وأنْ تُقتَلَ كسكّيرٍ يُعرْبِدُ بين فخذيّ اليابسة، هو الإنسانُ يكذبُ على صورتهِ، بعد غدٍ يُشرِكُ الموتى بعزلتهم، بأزلٍ يسرُدُ عبثَ الجمالِ وعذاباتٍ أخرى، بعد غدٍ يرتبكُ الموتى من رأفةِ الحلمِ، لهم أجمعُ رملاً كثيراً، لهم أستعيدُ نضارة السّيف، رعونة الماء، خصوبةُ الوهمِ.

محمّد نجّار

سوريون.. أتراك.. حوار بين الوتر والإيقاع

على مدى ساعة ونصف من الزمن استمع واستمتع جمهور «نهاوند آرت كافيه» إلى أمسية غنائيّة موسيقيّة منوّعة المشارب بين تركيّ كرديّ عربيّ.

فقد غصّ المكان بالجمهور من سوريّين وأتراك وتفاعلَ مع العازفين والمغنّية التركيّة « بينار» التي كانت تضرب على الدف وتؤدّي الأغاني باللغات الثلاث. وتحاورُ الدف الآخر بين يديّ السوريّ «إبراهيم» وقد زيّن عزفه الإيقاعيّ الملهم الحفل بتفاصيل كالفسيفساء، كما كان للحوار عزفاً بين الفنان التركيّ «ساركان» على آلة «الساز» (آلة وتريّة من أسرة البزق) وآلة العود بين أنامل الفنان السوريّ «وسيم المقداد» أثراً تفاعليّاً كبيراً مع جمهور الحضور، مجسدةً العمق التاريخي والحضاري للشعبين معاً.

وقد استحقّ الرباعيّ الموسيقيّ عبر الغناء والعزف باقات الورود التي قُدّمتْ له.

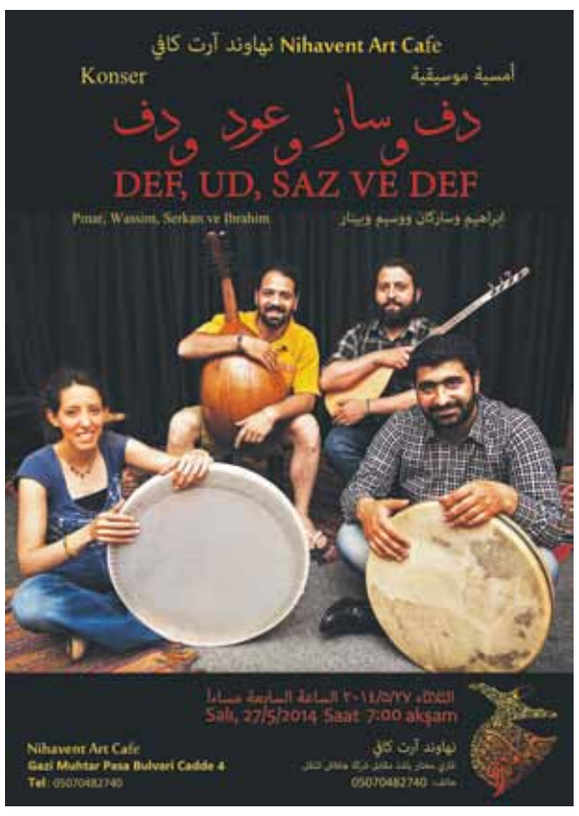

نكزة

في ناس عاملة مشروع تنقيب عن الآثار بحلب القديمة، ونازلين حفر من شهرين، وعلى أساس ثوار، ووراهم جبهة الشيخ نجار طارت وحلب قربت تتحاصر، وهنن نازلين تنقيب بحجة الانفاق والتفجيرات، ومطالعين قرار رهيب بمنع أي اعلامي مين ما كان يفوت ع المنطقة.

هدول إذا ضلوا فاتحين البعثة الثورية للتنقيب عن الآثار وتاركين الجبهات الحقيقية، رح ينفضحوا مع داعمينهم فضيحة ألها أول مالها آخر ، والأيام بيناتنا.

من صفحة رامي سويد

عن المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات صدر حديثًا كتاب بعنوان «خلفيّات الثورة: دراسات سوريّة» (٦٢٣ صفحة من القطع الكبير). ويضمّ الكتاب مجموعة من الدراسات المعمّقة، كتبها خبراء سوريّون وعرب هم: آزاد علي، جاد الكريم الجباعي، حازم نهار، حسني العظمة، حمزة المصطفى، خضر زكريا، سمير سعيفان، عقيل محفوض، علي باكير، مروان قبلان، منذر حلّوم، منذر خدّام، نبيل مرزوق، نيروز ساتيك.

والكتاب محاولة رصينة وجادة للنظر إلى ما يتجاوز الظواهر اليوميّة ومجريات الأحداث في الثورة السوريّة، ومقاربة بعض اتّجاهات البنية الاجتماعيّة في معناها الشامل، استنادًا إلى كميّة من البيانات والمؤشّرات الموثوق بها.

تحت عنوان (الخلاص أم الخراب؟.. سوريا على مفترق الطرق) أصدر مركز القاهرة كتاباً يضمّ الأوراق البحثيّة التي قام بتحريرها وتقديمها المفكّر السوري ياسين الحاج صالح، وساهم في كتابة الأوراق مجموعة من أبرز الباحثين والكُتّاب السوريّين وهم أحمد حسو، أكرم البني، أنور البني ورضوان زيادة.

كتاب" سوريا على مفترق الطرق" والمكون من قسمين رئيسيين، يناقش -من خلال مجموعة من الأوراق البحثيّة- في قسمه الأوّل مسارات الثورة السوريّة، بينما يعتبر القسم الثاني من الكتاب بمثابة "ملحق وثائقيّ"، يتناول أهمّ وثائق الثورة السوريّة التي تؤرّخ للوضع في سوريا على مدار عامين وأكثر من الثورة.

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

سمعنا..

يقولون أن للطبيب أحمد طعمة رئيس الحكومة المؤقتة سبعة مستشارين (طبعاً مو لأن رقم سبعة مقدس) مو غلط هالحكي ولازم يكون مع رئيس الحكومة مستشارين وخبراء وأصحاب علم، بس القصة مو هيك يا جماعة الخير، القصة وما فيها في سبع قوى سياسية تتدعي أنها تملك رصيد شعبي، وهي من ذوات الكتل في الائتلاف، وحتى ما يزعل حدا منهم تم اختيار مستشار من كل مجموعة وفضت يا عرب، وطبعاً كل هالمستشارين عم يقبضوا حق استشارتهم بالعملة الخضرة، يعني الدولار، وخاصة انهم مرضي عنهم من جماعتهم وترشحوا لهيك منصب، كل هاد مو مشكلة يا جماعة، بس المشكلة هنن سبعة مستشارين وعم يقبضوا سبعة رواتب بس ليش السيد رئيس الحكومة ما بيستشير غير واحد وبس؟؟!!

شفنا..

السيد رئيس الحكومة المؤقتة بحديث عبر قناة العربية وهو عم يصرّح أن جولاته المكوكية بين السعودية وفرنسا وألمانيا والإمارات وغيرها ما راحت عبث، وأنه حالياً بجعبته (وجعبته غير الجعبة العسكرية للمقاتل) الكثير من الوعود البراقة بالدعم والمساندة للحكومة الميمونة، وبدون أن يصرح علانية بشرنا بأن الخير قادم، ما بعرف إذا رئيس الحكومة بيعرف المتل الي كانت تقوله أمي «الحكي ما عليه جمرك» يعني فخامته ما بيعرف أن الكل ومن أكتر من سنتين عم يوعد بدو يساعد وبدو يدعم بس كلنا صرنا نعرف انه ما حدا بيدعم ببلاش!!

بدنا نحكي..

وقت اللي تشكلت الحكومة، قلنا خطوة مهمة وضرورية ولازمة، والعمل المؤسساتي أفضل وأكثر تنظيماً، بس انه يصير عندنا حكومة وبدل ما تتكرس المأسسة تنتشر البيروقراطية والمحسوبية، والله صعبة شوي وتقيلة كتير، صحيح ع أيامهم أمنوا فرصة عمل لأكتر من ٢٠٠ سوري بين وزير ومستشار ونائب وموظف وسائق وحارس وعامل بوفيه، بس كمان ع أيامهم الأركان صارت تنتين، والمجالس المحلية عم تفرخ مجالس، والنازحين والمشردين زادوا تلات أضعاف، ومقاتلي حمص طلعوا منها، وحلب صارت ع أبواب حصار... والوزارة لساها عم تبشرنا بوعود الدعم!!

لا تقولوا ما قلنالكم: حلب ع بواب حصار، يعني قدامنا حمص جديدة، لا تنتظروا حتى تتحاصر حلب وبعدها تبكوا وتتباكوا متل ما صار معكم بعد

حسين برو

المدير العام
توفيق دنيا

هيئة التحرير
بسّام يوسف - حسين برو - بشّار فستق - منير الأيّوبي
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمّد نجّار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها الخضّور

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org